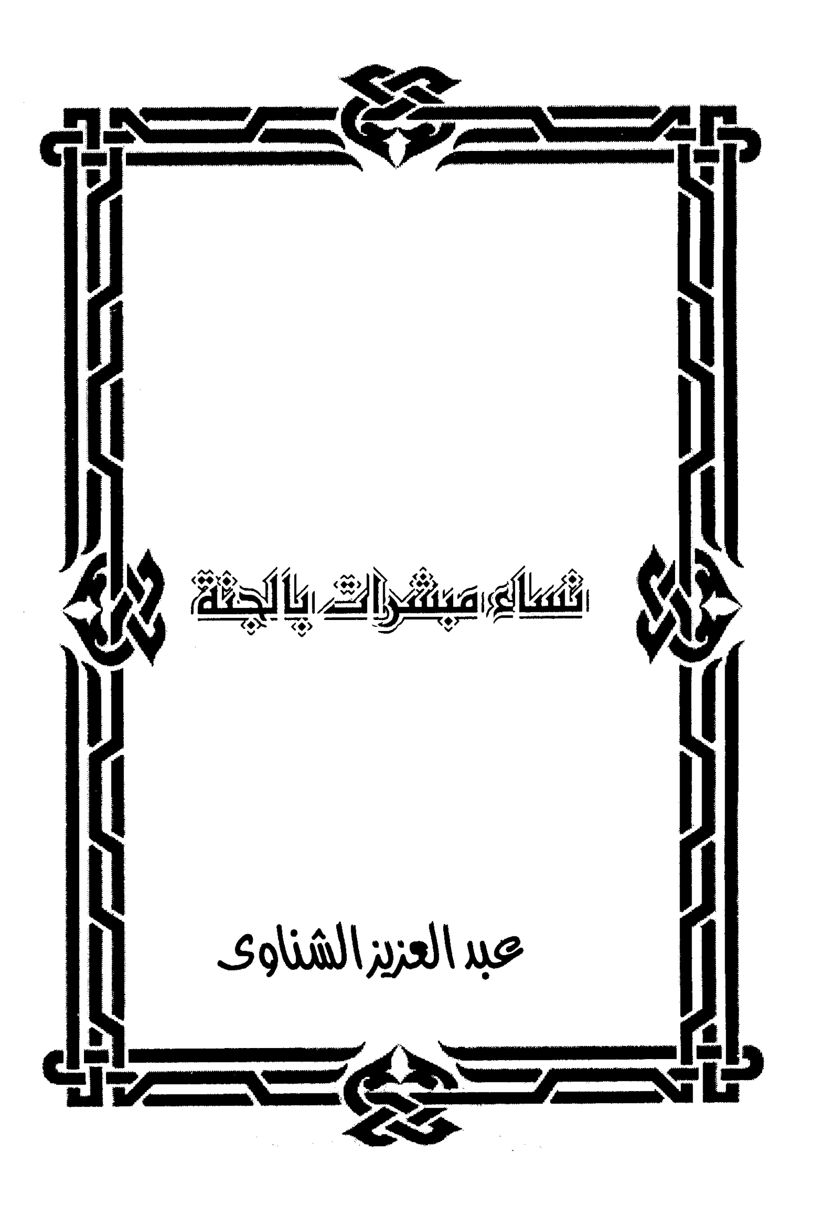


# نساء مبشرات بالجنة

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان
المنصورة أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٥٧٨٨٢

# سيدات نساء أهل الجنة

قال السراج المنير ﷺ:

**سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة، وخديجة، وآسية امرأة فرعون** (أخرجه الحاكم فى المستدرك، والترمذى فى المناقب عن عائشة)

# خديجة بنت خويلد

# خير نساء العالمين

## نسبها

هى خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية

تزوجت عتيق بن عائذ سيد بنى مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند، فكانت تدعى أم هندثم تزوجت هند بن النباش بن زرارة فولدت له هاله وهند - رجلان -

كانت تسمى الطاهرة، سيدة نساء قريش

## زواج خديجة أمين قريش - ﷺ -

لما عادت العير من الشام، أناخت تسعمائة راحلة موفرة الأحمال، فأسرع ميسرة غلام خديجة إلى سيدة نساء قريش يبشرها بمقدم قافلتها التى تعدل قوافل مكة كلها، وراح يحدثها عن الربح الوفير الذى حققه محمد بن عبد الله - ﷺ - فى رحلته إلى الشام

وأخذت خديجة تسمع لحديث غلامها ميسرة وهى شاردة عندما روى لها ما رآه من عجائب السحابة التى كانت تظلل ابن عبد الله، قول نسطورا الراهب:

- ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى

وتذكرت الطاهرة الشريفة اللبيبة يوم أن احتفل نساء أهل مكة فى عيد لهن فى رجب.. كن لا يتركن شيئًا من إكبار العيد إلا أتينه، فبينما هن عاكفات عند وثن مثل لهن فى هيئة رجل حتى صار منهن قريبًا ثم نادى بأعلى صوته:

- يا نساء تماء إنه سيكون فى بلدكن نبى يقال له: أحمد، يبعث برسالة الله فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجًا فلتفعل

لقد كان سادات وأشراف قريش ورؤساء القبائل يتهافتون على الزواج منها، ولكنها رفضت رفضًا مهذبًا ورغبت الطاهرة فى الزواج من محمد بن عبد الله - ﷺ - مما شاهده ميسرة من علامات النبوة

ودخلت عليها صديقتها نفيسة بنت منية فبعثتها دسيسا - خفيّة إلى محمد بن عبد الله بعد أن رجع من رحلة الشام بشهرين -

قالت نفيسة بنت منية:

ـ يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟ هلا إلى تسكن إلى زوج تحنو عليك وتؤنسك وتزيل وحشتك؟ فبم عزوفك عن الدنيا؟

قال محمد بن عبد الله - ﷺ -:

**- ما بيدى ما أتزوج به**

قالت نفيسة بنت منية:

ـ فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب؟

فتساءل محمد بن عبد الله - ﷺ -:

**ـ فمن هى؟**

قالت نفيسة بنت منية:

ـ خديجة

فقال محمد بن عبد الله - ﷺ -:

**- وكيف لى بذلك؟**

قالت نفيسة بنت منية:

- على

فقال أمين قريش:

**- فأنا أفعل**

وتزوج محمد - ﷺ - خديجة بنت خويلد، وكانت فى **الأربعين** من عمرها، وأمين قريش فى **الخامسة والعشرين**

## ورقة بن نوفل يتنبأ لأمين قريش بالنبوة

ذكرت الطاهرة لابن عمها ورقة بن نوفل - كان نصرانيًا وقد قرأ كتب أهل الكتاب، وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب نسطورًا، وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلانه

فقال ورقة بن نوفل:

**- لئن كان حقا يا خديجة أن محمدًا لنبى هذه الأمة**

## أولاد محمد - ﷺ - من خديجة

ولدت خديجة بنت خويلد: القاسم وكان يكنى به أمين قريش

وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة

## فى غار حراء.. وجبريل عليه السلام

لما قاربت سنه الأربعين حبب إلى محمد بن عبد الله - ﷺ - الخلاء، فكان يأخذ السويق والماء ويذهب إلى غار حراء فى شهر رمضان، يطعم من جاءه من المساكين، ويقضى وقته فى العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون، وفيما وراءها من قدرة مبدعة، وكان مستنكرا لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة، فإذا إنقضى شهر رمضان انصرف إلى الكعبة فيطوف بها سبعًا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى دار خديجة.

وأصبح محمد بن عبد الله - ﷺ - لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح فلا يشك فيها أحد كما يشك فى ضياء الصبح ونوره.

ومات القاسم فحزن محمد - ﷺ - وخديجة حزنا شديدا

ورأى أمين قريش ذات ليلة رؤيا فشق عليه فقد رأى أن قلبه قد أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان، فلم يجد أحدًا يخبره بذلك إلا زوجته خديجة فقالت:

**- أبشر فإن الله لم يصنع بك إلا خيرًا**

**ولما بلغ الأربعين من عمره** وكان شهر رمضان نزل عليه جبريل عليه السلام وقال له:

**- ﴿اقرأ﴾**

ولما خرج محمد بن عبد الله ﷺ من غار حراء سمع صوتًا من السماء يقول:

**- يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل**

## ● أبشر يا ابن العم

رجع محمد ﷺ إلى داره مذعورًا حائرًا، من يحدث؟ ليس أمامه إلا زوجته الحكيمة فحدثها بالذى سمع وبالذى رأى

فقالت الطاهرة:

**- أبشر يا ابن العم فوالذى نفس خديجة بيده لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة**

فنزلت كلمات خديجة على قلبه بردًا وسلامًا فقال ﷺ:

**- يا خديجة والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئًا ولا الكهان، وإنى أخشى أن يكون كاهنًا**

فقالت الطاهرة فى حزم:

**- كلا يا ابن العم لا تقل ذلك فإن الله لا يفعل بك أبدًا إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدى الأمانة، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر، وإن خلقك الكريم**

## خديجة بنت خويلد أول من آمن

لما قام أبو القاسم ﷺ للأمر العظيم الذى ينتظره والعبء الثقيل المهيأ له واصطفاه الواحد الأحد.. آمنت خديجة **فكانت أول من نطق بشهادة الحق:**

**- أشهد أن لا إلــه إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله**

## فضائلهـــا

كانت خديجة وزير صدق ونعم القرين تنفق مالها فى سبيل الله

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

**- أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون** (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عباس)

وقال السراج المنير ﷺ:

**- خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون** (أخرجه الترمذى كتاب المناقب، والإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن أنس)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**- أربع نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية إمرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد،وأفضلهن عالما فاطمة** (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الله بن عباس)

## بشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب

أتى جبريل عليه السلام خاتم النبيين ﷺ ذات يوم وقال له:

**هذه خديجة أتتك معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب** (رواه البخارى ومسلم)

تقول أم المؤمنين عائشة:

**- ما حسدت أحداً ما حسدت خديجة، وما تزوجنى رسول الله ﷺ إلا بعد ما ماتت**

وتقول بنت أبى بكر:

**ما غرت على أحد من أزواج النبى ﷺ ما غرت على خديجة وما بى أن أكون أدركتها وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ لها، وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن** (رواه البخارى ومسلم والترمذى عن عائشة)

# فاطمة بنت محمد ﷺ
## يؤذيني من آذاها

سيدة نساء العالمين فى زمانها

البضعة النبوية

كانت تكنى أم أبيها

أم ريحانتى رسول الله ﷺ الحسن والحسين

ولدت قبل البعث بقليل عندما كانت قريش تجدد الكعبة

### لماذا سميت فاطمة؟

سماها الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ بإلهام من السماء

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة:

**ـ قال رسول الله ﷺ: إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها وحجبها عن النار، واشتقاقها من الفطم أى القطع ومن فطم الصبى إذا قطع عنه اللبن**

ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ تسعة أسماء:

فاطمة المباركة، والزكية، والصديقة، والراضية، والزهراء ـ لأنها زهرة المصطفى ﷺ ـ والطاهرة، وكان يطلق عليها أم النبى أو أم أبيها

كما لقبت بالبتول، لأن الله عز وجل قطعها عن النساء حسنًا وفضلاً، وشرفًا، أو لأنه لا شهوة لها للرجال أو لانقطاعها إلى الله وتفرغت لعبادته

### إســـــلامها

**لما بعث الله محمدًا ﷺ بشيرًا ونذيرًا كانت امرأته خديجة بنت خويلد أول من آمن من النساء وبناتها: رقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة، ونطقن بشهادة الحق**

## دفاعها عن أبيها صلى الله عليه وسلم

لما اشتدت عداوة قريش للمبعوث للناس كافة ﷺ، كانت الزهراء تدافع عنه ما يلقى من كيد وأذى المشركين وسفهاء قريش

فذات يوم جلس أبو القاسم ﷺ مع بعض أصحابه المستضعفين: عبدالله بن مسعود، وصهيب بن سنان الرومى، وعمار بن ياسر، وبلال بن رباح فى ظل الكعبة.. ثم قام إمام الخير ﷺ عند المقام، وكان أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة إبنا ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وأبى بن خلف يجلسون فى الحجر، فلما سجد خاتم النبيين ﷺ قال أبو جهل:

- أيكم يأتى بفرث جزور - ما فى كرش الجمل - فنكْفيه - أكفأ: أمال وقلب - على محمد؟

فانطلق أشقاهم عقبة بن أبى معيط فأتى بفرث الجزور فألقاها على كتف نبى الرحمة ﷺ وهو ساجد

يقول الصحابى الجليل ابن مسعود:

- وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندى منعة تمنعنى فأنا أذهب، إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأقبلت حتى زلقت ذلك عن عاتقه - ما بين المنكب والعنق - ثم استقبلت قريشًا تسبهم، فلم يرجعوا إليها شيئا

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال لهم:

**- اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش. اللهم عليك بعتبة، وعقبة وأبى جهل وشيبة**

ثم خرج رسول الله ﷺ من المسجد ودخل داره (أخرجه البزار والطبرانى عن عبد الله بن مسعود)

وذات ضحى كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فى طريقها إلى البيت فسمعت سادات قريش فى الحجر يذكرون أبا القاسم ﷺ فقالوا:

- ما صبرنا لأمر كصبرنا لأمر هذا الرجل قط، إذ مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة

فانطلقت الزهراء إلى أبيها ﷺ وقالت وهى تبكى:

- تركت الملأ من قريش قد تعاقدوا فى الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة وإساف ونائلة إذا هم رأوك يقوموا إليك فيضربرك بأسيافهم فيقتلوك

فقال إمام الأنبياء ﷺ:

- **أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك** (أخرجه البيهقى)

## زواج على بن أبى طالب فاطمة

عرف ربيب رسول الله ﷺ **بعد وقعة بدر بفارس الإسلام** فقد فعل بمشركى قريش الأفاعيل، وكانت لأبى بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب منزلة عظيمة عند نبى الرحمة ﷺ، فقد كانا وزيريه يستشيرهما فى مهام أموره، وكان كل من الصديق والفاروق يسعى جاهدًا أن يوثق عرى صلته بسيد الخلق ﷺ فقد سبقهما عثمان بن عفان وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ، ولما ماتت رقية - أثناء وقعة بدر - تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فسمى بذى النورين - أول إنسان تزوج ابنتى نبى -

تقدم أبو بكر إلى النبى ﷺ وطلب منه أن يزوجه فاطمة، فقال الصادق المصدق ﷺ:

- **إنى أنتظر أمر الله فيها** (رواه ابن جرير)

وتقدم الفاروق وطلب الزهراء.. فأعرض عنه السراج المنير ﷺ

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

- كنت قاعدًا عند النبى ﷺ فغشيه الوحى، فلما سرى عنه قال عليه الصلاة والسلام:

**- أتدرى يا أنس ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟**

قال أنس بن مالك:

- بأبى وأمى وما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة من على** (رواه الخطيب، وابن عساكر، والحاكم عن أنس)

**لقد كان زواج على بن أبى طالب من فاطمة بأمر من السماء**

## فضلهـــــا

كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أعز أبناء أبى القاسم ﷺ وبناته عنده فعن مكانتها يقول المسور بن مخرمة:

- **قال النبى ﷺ: فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها فقد أغضبنى** (رواه الطبرانى، وأخرجه البخارى فى المناقب)

ويقول صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- **إنما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها - يغضبنى ما أغضبها** - (رواه الإمام أحمد، والترمذى، والحاكم عن عبد الله ابن الزبير)

وقال الرحمة المهداة ﷺ:

- **إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار** (رواه البزار وأبو يعلى عن عبد الله بن مسعود)

وقال صاحب الشفاعة ﷺ:

- **أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة فى قبة تحت العرش** (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى)

عاشت الزهراء على قدرها وشرف نسبها عيشة ضنك، فقد جرت يدها بالرحى حتى أثر فيها، واستقت بالقربة حتى أثر فى نحرها، وكنست دارها حتى أغبرت ثيابها، هذا وقد كفاها أبو الحسن الخدمة خارج البيت

ولما علم على بن أبى طالب أن النبى عليه الصلاة والسلام قد جاءه خدم قال للزهراء:

- لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا

فأتت فاطمة أباها ﷺ فسألها:

**- ما جاء بك يا بنية؟**

قالت الزهراء:

- جئت لأسلم عليك

**واستحيت أن تسأله خادمًا ورجعت إلى بيتها فقال لها أبو الحسن:**

- هل سألت رسول الله ﷺ خادمًا؟

فقالت الزهراء:

- استحييت أن أسأله

وأتاها نبى الرحمة ﷺ من الغد فقال:

**- ما كانت حاجتك؟**

فسكتت فقال على بن أبى طالب:

**- أنا أحدثك يا رسول الله: جرت الرحى حتى أثرت فى يدها، وحملت القربة حتى أثرت فى نحرها، فلما جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمها خادمًا تقيها حر ما هى فيه**

فأخدمها النبى عليه الصلاة والسلام فضة النوبية

## أى شىء خير للمرأة؟

سأل النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ أصحابه يومًا:

- **أى شىء خير للمرأة؟**

فسكتوا، فلم يكن عندهم لذلك الجواب

ولما رجع على بن أبى طالب إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال لها:

- يا بنت محمد إن رسول الله ﷺ سألنا عن مسألة فلم ندر كيف نجيبه؟

قالت الزهراء:

- وعن أى شىء سألكم؟

قال على بن أبى طالب:

- قال: أى شىء خير للمرأة؟

قالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

- فما تدرون ما الجواب؟

قال أبو الحسن:

- لا

قالت الزهراء:

- **ليس خير من أن لا ترى رجلاً ولا يراها**

فلما كان العشىُّ جلسوا إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الحسن:

- يا رسول الله إنك سألتنا عن مسألة فلم نجبك فيها، ليس للمرأة شىء خير من أن لا ترى رجلاً ولا يراها

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **ومن قال ذلك؟**

قال على بن أبى طالب:

- فاطمة

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **صدقت، إنما فاطمة بضعة منى** (رواه البزار، والدارقطنى فى الأفراد)

## بنت رسول الله وبنت عدو الله

خطب أبو الحسن جويرية بنت أبى جهل إلى عمها الحارث بن هشام، واستشار على النبى عليه الصلاة والسلام فقال:

- **أعن حسبها تسألنى؟**

قال أبو الحسن:

- قد أعلم ما حسبها ولكن أتأمرنى بها؟

قال نبى الرحمة ﷺ:

- **لا فاطمة بضعة منى ولا أحب أنها تحزن أو تجزع**

فقالت فاطمةُ لأبيها:

- **يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك وهذا أبو الحسن قد خطب ابنة أبى جهل وقد وعد النكاح**

فصعد خاتم النبيين ﷺ المنبر وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:

**إن عليا قد خطب الجويرية بنت أبى جهل ولم يكن ذلك له، والله لا تجتمع بنت نبى الله وبنت عدو الله - فى بيت واحد - وإنما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها**

فترك على بن أبى طالب الخطبة رعاية لها، فما تزوج على الزهراء ولا تسرى - ولم يتخذ مسرية - وقال أبو السبطين:

ـ **لا آتى شيئًا تكره** (رواه أبو يعلى فى مسنده عن سويد بن غفلة)

## مـرحبًا بابنتـى

جاءت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقام إليها أبو القاسم ﷺ وقال:

ـ **مرحبًا بابنتى** (رواه أبو داود والترمذي)

ثم سارها فبكت، ثم سارها الثانية فضحكت

فلما قام النبى عليه الصلاة والسلام قالت عائشة للزهراء:

ـ خصك رسول الله ﷺ بالسر. أنت تبكين، عزمت عليك من حق لما أخبرتنى مم ضحكت؟ ومم بكيت؟

قالت الزهراء:

ـ ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ

فلما توفى النبى ﷺ قالت لها عائشة:

ـ عزمت عليك بما لى من حق لما أخبرتنى

فقالت الزهراء:

ـ **أمـا الآن فنعم، فى المرة الأولى حدثنى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وأنه عارضنى العام فى هذه السنة مرتين، وأنى لا أحسب ذلك إلا عند اقتراب أجلى فاتقى الله وأصبرى، فنعم السلف لك أنا، فبكيت، فلما رأى جزعى قال: أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكت** (رواه البخارى ومسلم)

# مريم بنت عمران

صاح الديك إيذانًا بمولد نهار جديد فقام عمران بن ماثان من نومه واعتدل فى فراشه ومد يده وتناول التوراة، كان يشعر بالزهو يملأ جوانحه إذا قرأ قصة داود عليه السلام فهو من نسل ذلك البيت العريق. وكانت زوجه حنة بنت فاقوذ من نفس ذلك البيت الكريم فما كان لإسرائيلى أن يتزوج إلا من طبقته. لقد تزوج عمران من نسل الأنبياء ويجرى فى عروقه دم النبوة الكريم.

كانت حنة تعد الطعام.. ثم قدمته لزوجها وجلست تشاركه فى طعامه. وتحدثا عن الدين والأنبياء فهل كان هناك حديث فى الناصرة إلا عن الأنبياء والدين؟

ولما كان يوم السبت ارتدى عمران بن ماثان أفخر ثيابه وارتدت حنة بنت فاقوذ ثياب الخروج وانطلقا إلى الكنيسة. ولما فرغا من صلاتهما عادت تراود عمران فكرة الذهاب إلى أورشليم لخدمة المعبد العظيم فقد رأى فى منامه أنه يقوم بسدانته وطهوره وتجميره وتقديم الذبائح إلى إله إسرائيل. كما أن زكريا بن برخيا - يرخيا - زوج اليصابات - إيشاع - أخت حنة بنت فاقوذ هناك فى معبد الرب يقوم بخدمته ويكرس حياته للعبادة. لماذا لا ينطلق عمران من أساره ويتحرر من قيود الدنيا؟ لماذا لا يهب نفسه خالصة لله رب العالمين؟

عاد عمران بن ماثان إلى بيته فرأته امرأته حنة شاردا واجما فسألته:

- ما بك؟

قال عمران بن ماثان:

- عزمت على الخروج إلى أورشليم

كان قد حدثها مرارًا فى هذا الشأن ليكون من خدام المعبد المخلصين...

فجعلا يتأهبان للخروج حتى إذا تم لهما ما أرادا انطلقا إلى أورشليم.

فلما بلغا أرباض المدينة المقدسة خفق قلبهما فقد أحس عمران أن روحه تخفق بين جنبيه.

وانقطع عمران بن ماثان للعبادة. وكانت حنة بنت فاقوذ وأختها اليصابات - إيشاع - تذهبان إلى المعبد وقد دثرهما إيمان عميق. وكانت حنة عاقرًا لم ترزق بولد. وطالما تمنته لتمتع نفسها بمرآه وتقر عينها بطلعته فقد طال بها الزمن وهى متزوجة من عمران. لقد كبرت وأصبح زوجها شيخًا.

**النـــذر:**

وكلما رأت حنة بنت فاقوذ طائرا يطعم فرخه أو سيدة تحمل طفلها اشتعلت رغبتها فيه وأحست زيادة الميل إليه. فقد عانت فى ذلك كثيرًا وقاست المتاعب وذاقت مرارًا اليأس فغبطت الشجرة المثمرة والمرأة الولود. التجأت حنه بنت فاقوذ إلى رب السموات والأرض وتوسلت إليه فى خضوع وخشوع:

**- رب أرزقنى ولدا**

ونذرت إن منحها الله عز وجل أمنيتها وحقق رجاءها ورزقها ولدا تتصدق به على بيت المقدس **فيكون خادمًا له وسادنا** - السادان: الخادم خادم بيت الأصنام - فيه. وأخذت العهد على نفسها ألا تستخدمه فى شىء أو تشغله فى أمر بل هو لخدمة البيت محررًا ولسدانته مخلصًا.. فاستجاب المجيب القدير لدعائها.. وحملت وقالت:

- يا رب ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٥)

وكان من عادة بنى إسرائيل أن المحرر إذا حرر ونذر للمعبد لا يبرح المكان حتى يبلغ الحلم وبعد ذلك يخير بين أن يقيم أو يذهب حيث يشاء.

قالت حنه بنت فاقوذ وكأنها تحدث نفسها:

- سوف أنصحه أن يستمر فى خدمة الرب حتى يكبر ليكون ما حملت به نذرًا لله سبحانه وتعالى طول العمر.

كانت سعيدة. هزها الفرح فإن أعظم ما تفعله فتاة فى بنى إسرائيل أن تنجب لزوجها أولادًا.. وتمنت حنة بنت فاقوذ أن يكون ما فى بطنها كجده داود.

وأقبل عمران بن ماثان فرأى زوجه شاردة فسألها:

- أتحدثين نفسك؟

فأخبرته بما عزمت.. فقال عمران بن ماثان:

**- لقد عجلت.. أرأيت إن كان ما فى بطنك أنثى؟ والأنثى لا تصلح أن تتصدقى بها على بيت المقدس لماذا عجلت وفعلت ذلك؟**

إن زوجها على حق. قد تكون حاملاً بأنثى من قبل؟ لم لا تنتظر حتى تضع حملها؟؟ ألا يكفى أن أجاب الله دعاءها وآتاها سُؤْلها فاخضرت الدنيا وأشرقت فى عينيها بعد طول عبوس؟ وأصبحت مرحة مقبلة على الحياة بصدر منشرح؟

وبينما كانت حنة بنت فاقوذ تعد للمولود عدته وترجو الحياة من أجله قلب لها الدهر المجن فبدل سرورها حزنًا وغير فرحها هما فقد مرض زوجها عمران بن ماثان واشتدت عليه وطأة المرض فراحت حنة بنت فاقوذ **تمرضه وشغلت به عما فى بطنها**.

ولم ينفع عمران حب زوجه وتمريضها.. **ومات الزوج الحنون** وامرأته على وشك الوضع. واشتد حزنها عليه. كانت تتمنى لو أبقاه الله حتى ينعم برؤية فلذة كبده ويتملى بقرة عينه ويقطف جناة بذره. ولكنه قضاء الله ولا راد لقضائه.

لم يخفف عن حنة بنت فاقوذ غير أختها اليصابات - إيشاع - وزوجها زكريا بن برخيا -

**وتأهبت حنة للعودة إلى الناصرة.. ولكن قبل الرحيل ذهبت إلى المعبد فوجدت زكريا قائمًا فى المحراب فحرك ذلك أشجانها وزاد فى حزنها أن انقطع بموت زوجها الحبيب شرف خدمة المعبد وتمنت أن يكون ما فى بطنها ذكرًا ليكون خادمًا للمعبد. تقفه على خدمته تقربًا إلى الله وشكرًا على نعمته.**

ورجعت حنة بنت فاقوذ إلى الناصرة وراحت تنتظر تمام شهورها.. ثم جاءها المخاض ووضعت ما فى بطنها **فإذا به أنثى** فغشيتها سحابة من الحزن وغمرتها موجة من اليأس. ونظرت من خلل كوة فى الجدار إلى السماء وقالت معتذرة:

ـ ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٦)

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٦). ماذا تسميها؟ كانت مريم أخت هارون امرأة تقية فلماذا لا تسمى ابنتها باسمها تيمنًا؟

شخصت حنة بنت فاقوذ إلى السماء مرة ثانية وقالت:

ـ ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٦)

وطلبت من الله عز وجل أن يعصمها بعنايته وأن يكلأها برعايته وأن يجعل فعلها مطابقًا لاسمها وأن يعيذها ـ يحصنها ـ وذريتها من الشيطان الرجيم.

لفت حنة بنت فاقوذ ابنتها مريم فى خرقة وحملتها وانطلقت إلى بيت المقدس وقدمتها إلى أحبار الهيكل ـ كانوا أبناء هارون وكانوا ثلاثين ـ وقالت:

**ـ دونكم هذه البنت فإنى نذرتها لخدمة البيت**

وتركتهم ورجعت إلى الناصرة.

(قال أبو هريرة):

**ـ قال رسول الله ﷺ: ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخًا من مسه إياه إلا مريم وابنها. (رواه مسلم والإمام أحمد)**

ثم أردف أبو هريرة:

- اقرؤوا إن شئتم ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(سورة آل عمران الآية: ٣٦)

ثم قال:

- **قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى ابن مريم ومريم)** (رواه ابن جرير)

## كفالة مريم:

تقبل الله عز وجل مريم بنت عمران من أمها حنة بنت فاقوذ نذيرة محررة وأنبتها نباتًا حسنًا - جعلها شكلاً مليحًا بهيجًا ويسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين - ولما أصاب بنى إسرائيل سنة جدب تنازع وتنافس أحبار بنى إسرائيل على كفالة مريم بنت عمران -

قال بنو الكاهن بن هارون وقد كانوا يلون بيت المقدس ما تلى الحجبة الكعبة:

- هذه ابنة إمامنا وصاحب قرباننا

وقال العباد المنقطعون للعبادة:

- إنا أحق بها منكم

فقال بنو الكاهن بن هارون:

- ما أحد أحق بها من أحد

فتساءل العباد المنقطعون للعبادة:

- فماذا ترون؟

قال بنو الكاهن بن هارون:

- نرى أن نقوم على شئونها وتربيتها

فتنافسوا عليها.. فقال زكريا:

**- أنا زوج خالتها - اليصابات أو إيشاع - فأعطونى إياها وخصونى بالعناية بأمرها فأنا أقربكم رحما إليها وأوثقكم صلة بها.**

واشتد النزاع وكثر الجدل وطال الحوار فكل منهم يرجو الأجر والزلفى إلى الله. ولما أحسوا افتراق شملهم قال بنو الكاهن بن هارون:

**- لم لا نقترع..؟ فمن خرجت عليها قرعته كان له حق كفالتها**

قالوا:

- رضينا

وجاء كل منهم بقلم معروف به وحملوا الأقلام ووضعوها فى موضع وأمروا غلامًا لم يبلغ الحنث - اليهودى الذى لم يبلغ الثانية عشرة - أن يخرج قلما منها.. فأخرج واحدًا.. **فكان قلم زكريا بن برخيا**. فاعترض بنو الكاهن والعباد المنقطعون للعبادة وقالوا:

- لا.. نقترع مرة ثانية

فتساءل زكريا:

- ماذا تطلبون؟

قالوا:

- نلقى أقلامنا فى النهر فأين أجرى قلمه على خلاف جريه فهو الغالب - فهو حاضنها -

فذهبوا إلى النهر. وألقوا أقلامهم. فسارت جميع الأقلام مع التيار واحتملها الماء إلا قلم زكريا فقد جرى يشق الماء صاعدًا على خلاف جريه فى الماء. **﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾**(سورة آل عمران الآية: ٤٤) فكفل زكريا مريم. وأخذها لتكون خادما من خدام المعبد. واحتضنها وأغدق عليها من حنانه ومحبته ورعاها

حق رعاية وخصص لها مكانًا للعبادة فكانت تصغى إلى النقاش الدائر بين العباد وإلى المعلمين الذين يعلمون تعاليم الدين.

ودفع الحب والعطف حنة بنت فاقوذ فحركا عوامل الشفقة على ابنتها مريم التى قدمتها خادما إلى بيت المقدس فذهبت إلى أورشليم تستفسر - من بعد - عن حال ابنتها وتتعرف خبرها. فلما اطمأنت عليها قفلت راجعة تحمد الله رب العالمين.

وكان زكريا قرير النفس بكفالة مريم وعنى براحتها وتوفير أسباب السعادة. وقد لزمت المحراب تعيش فى طهر وعبادة الله الواحد الأحد تقطع النهار فى الصوم والليل فى دعاء وصلاة وتسبيح.

وكان زكريا يغلق عليها باب غرفتها فإذا أحضر لها الطعام أو الشراب فتح الباب بالمفتاح الذى معه..

**ودخل زكريا عليها الغرفة فرأى عندها عجبا وجد فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فسألها:**

- أنى لك هذا؟

قالت مريم بنت عمران:

- هو من عند الله

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٧)

ومضت السنون.. وأصاب بنى إسرائيل القحط فشحت الأموال والأقوات فخرج زكريا على قومه وقال:

- يا بنى إسرائيل تعلمون والله أنى قد وهن عظمى وبلغنى الكبر فأيكم يكفل مريم بعدى؟

فتتدافع بنو إسرائيل كل منهم يريد أن يكفلها فيوفر لها الطعام والشراب حتى تتفرغ لعبادة الله كما نذرتها أمها وتقارعوا فخرجت القرعة على **يوسف النجار** ـ كان رجلاً صالحًا وهو ابن عم مريم ـ فقبل كفالتها بكل ترحاب فكان فضل الله على يوسف النجار كثيرًا بركة لمريم وتكريمًا لها من خالقها.

واتخذت مريم بنت عمران لها محرابًا وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سوى يوسف النجار وكانت فى محرابها فى ذروة الانكسار والخشوع والخضوع والتقوى حيث الخلو مع الله جل جلاله فلا **شأن لها بالدنيا ولا أهلها فصارت يضرب بها المثل بعبادتها فى بنى إسرائيل واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة.**

وكان يوسف النجار يأتى كل يوم إلى مريم بالطعام والشراب فيرى عندها كما رأى زكريا من قبل ـ فضل الله عليهما ـ فواكه كل نوع ولون أكرمها الخالق الرزاق بها فيسألها:

ـ ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٧)

ـ ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٧)

## المعجزة والوليد:

وتمضى الأيام بمريم وهى منقطعة ومتفرغة لعبادة خالقها ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ (سورة مريم الآية: ١٦ ـ ١٧)

وذات يوم ذهبت مريم بقلتها لتستقى الماء فإذا بالروح الأمين ـ جبريل عليه السلام ـ يتجلى لها بشرًا سويا تام الخلقة البشرية والصورة الإنسانية ليس فيه من سيما الملائكة شىء ـ لأن تمام الخلقة البشرية يخفف من وطأة التجلى على ذاتها ونفسها فلا ترتعد أو يغمى عليها ـ فقال لها:

ـ يا مريم إن الله بعثنى إليك ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ١٩)

يهبها غلاما وهى فى مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب؟ فتملكها الخوف وظنت أنه يراودها على نفسها

فقالت وهى ترتجف:

- ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ١٨)

لما سمع جبريل عليه السلام استعاذة مريم منه وسمع كلمة الرحمن انتفض فرقا وعاد إلى هيئته - صورته الملائكية -

وقال:

- ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ١٩)

كيف يهب لها غلامًا وهى لم تتزوج؟ على أى صفة يوجد هذا الغلام ولا يتصور منها الفجور؟ قالت:

- ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾؟ (سورة مريم الآية: ٢٠)

من قال أنك بغى - زانية - ؟ فحسم جبريل عليه السلام الموقف

- ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٢١)

إن الله عز وجل قد عزم على هذا فليس منه بد قضاه سبحانه فى الأزل لحكمة هو يعلمها ولأمر يريده فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

فأذعنت مريم بنت عمران وسلمت أمرها إلى العلى القدير الذى يقول للشىء كن فيكون.. وتمت المعجزة وحملت بعيسى لا كما تحمل الأناث لم يمسها بشر ولكن الله يفعل ما يشاء وهو العزيز الحكيم.

## مريم.. وعيسى:

يقول تعالى مخبرا عن مريم أنها لما قال لها الروح الأمين عن الله عز وجل ما قال أنها استسلمت لقضاء الله تعالى فنفخ جبريل عليه السلام عند ذلك

فى جيب درعها فنزلت النفخة حتى ولجت الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى فلما حملت ضاقت ذرعًا فأى تجربة تلك التى تحمل؟ وأية محنة تلك التى تجتاز؟ كيف ستقابل بنى إسرائيل؟ لو منحوها فرصة لكى..؟ لن يتركوها ولن يدركوا سر المعجزة التى أكرمها سبحانه وتعالى بها..

لم تدر ماذا تقول للناس؟ إنها تعلم أنهم لن يصدقوها على الرغم من أنها الطاهرة العفيفة الشريفة..

**كيف يصدقون أن ملكًا..؟**

لم تجد مريم سوى أختها زوجة زكريا عليه السلام فأفشت لها سرها.

وكان زكريا عليه السلام قد سأل الله عز وجل الولد:

- ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٥ - ٦)

فأجاب الله عز وجل دعاء زكريا عليه السلام فحملت إمرأته.

اعتنقت الأخت أختها مريم وقالت لها:

**- أشعر يا مريم أنى حبلى**

فقالت مريم:

- وأنا أيضًا حبلى

وكانت إمرأة زكريا بعد ذلك إذا واجهت أختها مريم تجد الذى فى بطنها **يسجد للذى فى بطن مريم** - يعظمه ويخضع له فإن السجود كان فى ملتهم عند الإسلام مشروعا كما سجد ليوسف أبواه وإخوته وكما أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم عليه السلام ولكن حرم فى ملتنا هذه تكميلا لتعظيم جلال الرب تعالى -

قال مالك بن أنس:

- بلغنى أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة

وكان حملهما جميعًا معًا فبلغنى أن أم يحيى قالت لمريم: إنى أرى أن ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك

ثم يقول مالك بن أنس:

- أرى ذلك لتفضيل عيسى ﷺ لأن الله جعله يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص.

قالت مريم بنت عمران:

- كنت إذا خلوت حدثنى وكلمنى - إبنها عيسى - وإذا كنت بين الناس سبح - من التسبيح لا السباحة - فى بطنى.

وحملت به تسعة أشهر كما تحمل النساء.. ويقول ابن عباس:

**- إنها حملت به ثمانية أشهر**

**ثم عاد فقال:**

**- ما هو إلا أن حملت به فوضعته**

**وقال بعضهم:**

**- حملت به تسع ساعات**

واستأنسوا لذلك بقوله تعالى ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (سورة مريم الآية: ٢٢، ٢٣)

ولكن العلى الحكيم يقول **﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾** (سورة المؤمنون الآية: ١٤)

**وقد ثبت عن رسول الله ﷺ ان بين كل حالتين اربعين يوماً.**

ومضت الأيام ومريم تكتم سرها فى صدرها ولكن يوسف النجار الذى كان يتولى كفالتها بعد زكريا ينكر عليها ما رآه فقد رأى ثقل بطنها

وكبره وأنكر ذلك من أمرها ثم صرفه أنه يعلم طهرها ونزاهتها وعفافها ودينها وعبادتها وبراءتها .. ولكنه يعود فيتأمل ما هى فيه فجعل أمرها يجوس فى فكره ولم يستطع صرفه ولا دفعه عن نفسه فقال لها:

- يا مريم إنى سائلك عن أمر فلا تعجلى على

فتساءلت مريم بنت عمران:

- وما هو؟

قال يوسف بن يعقوب النجار:

**- هل يكون قط شجر من غيب حب؟ وهل يكون زرع من غير بذر؟**

وفهمت مريم بنت عمران ما أشار إليه فقالت:

**- نعم أما قولك هل يكون شجر من غير حب وزرع من غير بذر فإن الله قد خلق الشجر والزرع أول ما خلقهما من غير حب ولا بذر**

فقال يوسف النجار:

- وهل يكون ولد من غير أب؟

فقالت مريم:

**- نعم إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى**

قال يوسف النجار:

- فأخبرينى خبرك

قالت مريم بنت عمران:

- إن الله بشرنى ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٤٥ - ٤٦)

**فصدقها يوسف النجار وعلم أن حملها معجزة من معجزات الله سبحانه وتعالى.**

ولما ذهبت مريم لتملأ قلتها لتستسقى الماء استمسك عنها الدم وأصابها ما يصيب الحامل على الولد من الوصب والترحم وتغير اللون حتى قطر لسانها. وشاع الحديث فى بنى إسرائيل فقالوا:

**- إنما صاحبها يوسف النجار ولم يكن معها فى الكنيسة غيره.**

فلما استشعرت مريم من قومها اتهامها بالريبة توارت من الناس فمضت إلى بيت لحم واتخذت لنفسها من دونهم حجابًا فلا يراها أحد ولا تراه. وألجأها المخاض - الطلق - إلى جذع نخلة - فى المكان الذى تنحت إليه - يابسة لا سعف فيها وعلمت مريم بنت عمران أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذى لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد ولا يصدقونها فى خبرها بعد أن كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية فقالت:

- ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ (سورة مريم الآية: ٢٣) أى قبل هذا الحال ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٢٣) أى لم أكن شيئًا قط.

ومنذ متى كان العلى القدير يذر عباده المؤمنين فى كربهم ومحنتهم: فقد ناداها - جبريل عليه السلام أو ابنها عيسى - من تحتها:

- ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٢٤)

فأصبحت الأصنام التى كانت تعبد من دون الله حين ولد عيسى بن مريم بكل أرض مقلوبة منكوسة على رءوسها ففزعت الشياطين وراعها ما حدث ولم يدروا ما سبب ذلك فهرعوا إلى إبليس وهو على عرش له فى لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء يحتجب يتمثل بحجب النور التى من دون الرحمن فأتوه وقد خلا ست ساعات من النهار فلما رأى إبليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعًا منذ فرقهم قبل تلك الساعة إنما كان يراهم أشتاتًا فسألهم فأخبروه أنه حدث فى الأرض حدث أصبحت الأصنام منكوسة على رءوسها ولم يكن شىء أعون على هلاك بنى آدم منها.. ثم قالوا:

- كنا ندخل فى أجوافها - الأصنام - فنكلمهم وندبر أمرهم فيظنون أنها تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغرها فى أعين بنى آدم وأذلها وأدناها ذلك وقد خشينا ألا يعبدوها بعد هذا أبدًا وأعلم أنا لم نأتك حتى أحصينا الأرض وقلبنا البحار وكل شىء قوينا عليه فلم نزد بما أردنا إلا جهلاً

قال لهم إبليس:

- إن الأمر عظيم لقد علمت بأنى كتمته وكونوا على مكانكم هذا

فطار إبليس عند ذلك فلبث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان الذى ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم أن ذلك الحدث فيه فأراد إبليس أن يأتيه من تحت الأرض فإذا أقدام الملائكة راسية أسفل مما أراد إبليس ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك.

ثم رجع إبليس إلى أصحابه فقال لهم:

- ما جئتكم حتى أحصيت الأرض كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين - الخافقان: المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان بينهما - والجو الأعلى وكل هذا بلغت فى ثلاث ساعات

وأخبرهم بمولد المسيح عيسى

ثم قال إبليس:

- لقد كتمت شأنه وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد إلا بعلمى ولا وضعته قط إلا أنا حاضرها وإنى لأرجو أن أضل به أكثر مما يهتدى به وما كان نبى قبله أشد على وعليكم منه.

ثم قال جبريل عليه السلام:

- ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٢٥)

ماذا تفعل هذه اليد الصغيرة الضعيفة مع هذا الجذع الضخم اليابس؟ - كانت نخلة لا سعف فيها - الوقت شتاء وليس هناك تمرة واحدة فى بقاع الأرض.. لم لا تجرب؟

ومدت يدها لتهز النخلة فإذا بقدرة الله سبحانه تجعل الجذع يتمايل ويساقط بالرطب الجنى عليها فهل هناك من شيء خير للنفساء من التمر والرطب؟ لقد جعل الله عز وجل منه طعامًا وشرابًا.

يقول على بن أبى طالب:

**- قال رسول الله ﷺ: أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم عليه السلام وليس من الشجر شيء يلقح غيرها.**

ولم يترك يوسف النجار مريم بنت عمران وحدها بل كان قريبًا منها يشعل لها نارا لكى تستدفئ..

وأمرت مريم بنت عمران ألا تحدث أحدًا من قومها يسألها عن ذلك الوليد الذى وضعته:

﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ (سورة مريم الآية: ٢٦)

كان من عادة بنى إسرائيل إذا صاموا ألا يتحدثوا إلى أحد - الصوم: الصمت - ومضى يوسف النجار بمريم بنت عمران ومعها عيسى وليدها إلى كهف فبقيت فيه أربعين يومًا حتى تم نفاسها..

**أخذت ولدها وأتت به قومها تحمله فلما رأوا ذلك أعظموا أمرها واستنكروه وقالوا:**

﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ (سورة مريم الآية: ٢٧) أى أمرًا عظيمًا ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ (سورة مريم الآية: ٢٨) أنت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة فكيف صدر منك هذا؟

ماذا تقول لهم مريم؟ هل سيصدقونها إذا روت لهم المعجزة التى أدت إلى حملها؟ ولكنها تذكرت قوله تعالى ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٤٦)

ـ سلوه

فقالوا فى عجب:

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٢٩)

وإذا بعيسى الوليد فى المهد ينطق بقدرة القادر القدير فيقول:

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٣٠ ـ ٣٣)

وربما عجبهم كيف يتحدث وليد فى مهده؟ لقد ظنوا حين أشارت إليه أنها تزدرى بهم وتلعب بهم فغضبوا لسخريتها ولكن حين نزع ثدى مريم بنت عمران من فمه واتكأ على جنبه الأيسر ورفع أصبعه السبابة فوق منكبه وهو يقول:

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٣٠)

أخرس فى صدورهم كل شك ومتشكك.

## الفرار إلى مصر:

كان هيرودس حفيد خادم فى هيكل أشقلون. قد اغتصب الملك بمعاونة الرومان فجاءه بنو إسرائيل وأخبروه أنهم لا يقبلونه ملكًا عليهم فما كانوا يملكونه عليهم إلا رجلاً منهم فأزهق هيرودس أرواح اليهود حتى لا ترتفع إعتراضاتهم الوقحة.

وكان الخوف من يهودى يقلقه فقد أنبأه العرافون أن مولودًا من بنى إسرائيل ولد وسوف يرتفع شأنه و.. فثارت ضراوته وأعلن أنه لن يسمح بزوال ملكه وانقضاء سلطانه. وأمر بقتل أولاد اليهود.

وكان أهل أورشليم يتحدثون عن مطلع نجم من علامات مولود فى سفر دنيال. وخرج ذات ليلة ـ ليلة ولد عيسى ابن مريم فقد كان مولده بعد

مضى اثنتين وأربعين سنة من ملك أغسطس قيصر وإحدى وخمسين سنة مضت من ملك الأشكانيين التابعين لقيصر - قوم يريدون هذا النجم وكان معهم الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسألهم:

- أين تريدون؟

فأخبره القوم بذلك فقال:

- فما بال الذهب والمر واللبان أهديتموه له من بين الأشياء كلها؟

قال القوم:

- تلك أمثاله: **لأن الذهب هو سيد المتاع كله وكذلك هذا النبى هو سيد أهل زمانه ولأن المر يجبر به الجرح والكسر وكذلك هذا النبى يشفى به الله كل سقيم ومريض ولأن اللبان ينال دخانه السماء ولا ينالها دخان غيره كذلك هذا النبى يرفعه الله إلى السماء لا يرفع فى زمانه أحد غيره.**

فلما قالوا ذلك لذلك الملك **حدث نفسه بقتله**. فقال:

- اذهبوا فإذا علمتم مكانه فأعلمونى ذلك فإنى أرغب فى مثل رغبتكم فيه من أمره.

فانطلق القوم حتى دخلوا على مريم بنت عمران فقدموا إليها ما كان معهم من تلك الهدايا. وأرادوا أن يرجعوا إلى أورشليم ويعلموا الملك مكان عيسى عليه السلام فلقيهم ملك فقال لهم:

**- لا ترجعوا إليه ولا تعلموه بمكانه فإنه أراد قتله**

فانصرف القوم إلى طريق آخر.

ولما أوى يوسف النجار إلى فراشه رأى فى نومه هاتفًا:

- يا يوسف قم واحمل الطفل - عيسى - وأمه واخرج إلى مصر فإن هيرودس يبحث عنه ليقتله.

فهب يوسف النجار من نومه وقلبه يدق فى صدره فى عنف فأخذ

مصباحًا خافتًا ومشى إلى مريم بنت عمران التى كانت تضم إلى صدرها وليدها فى حنان فناداها:

- مريم.. مريم

ففتحت عينيها وتساءلت:

- ماذا حدث؟

قال يوسف النجار:

- **انهضى إن الله يأمرنا أن نخرج إلى مصر**

لم تناقشه مريم.. وقامت تعد عدتها لسفر طويل.

وخرج جنود هيرودس إلى بيت لحم وانقضوا على الأطفال الرضع انقضاض الوحوش الكواسر.. فلما أشرقت الشمس كان بيت لحم غارقا فى الدماء.. ولكن ركب يوسف النجار ومريم وابنها عيسى الهارب من الطغيان والقتل كان ينطلق فى جوف الصحراء شطر مصر.

ونزلوا عين شمس - نزلوا فى دار دهقان من أهل مصر - ووجد يوسف النجار عملاً يقتات منه.. إنه نجار.

وكتمت مريم بنت عمران ابنها عيسى عن الناس لا يطلع عليه أحد وكانت لا تأمن عليه ولا على معيشته أحدًا. فكانت تلتقط سنبل الحنطة من حيث سمعت بالحصاد ومهد عيسى ابنها فى منكبها والوعاء الذى تلتقط سنبل الحنطة فى منكبها الآخر حتى تم لعيسى اثنتا عشرة سنة.

## ● من معجزات عيسى وهو طفل

وكان أول آية رآها الناس من عيسى ابن مريم أن أمه كانت نازلة فى دار ذلك لدهقان **قد سرقت له خزانة** وكان لا يسكن داره إلا المساكين فلم يتهمهم فحزنت مريم بنت عمران لمصيبة ذلك الدهقان فلما رآها عيسى واجمة عرف فى وجهها الحزن فسألها:

**- ماذا حدث يا أماه؟**

قالت مريم بنت عمران:

**- سرقت خزانة صاحب الدار**

فقال عيسى ابن مريم:

**- يا أم أتحبين أن أدل الدهقان على ما له؟**

قالت مريم بنت عمران:

- نعم يا بنى

فقال عيسى:

**- قولى له يجمع لى من فى الدار**

فذهبت مريم بنت عمران إلى الدهقان وطلبت منه أن يجمع المساكين النازلين بداره. فلما اجتمع كل النازلين بدار الدهقان عمد عيسى إلى رجلين منهم أحدهما **أعمى والآخر مقعد** فطلب من الأعمى أن يحمل المقعد ثم قال له:

- قم به

فقال الأعمى:

- أنا أضعف من ذلك

فقال عيسى ابن مريم:

**- فكيف قويت على ذلك البارحة؟**

فلما سمع المساكين النازلون بدار الدهقان قول عيسى ابن مريم بعثوا الأعمى حتى قام بالرجل المقعد **فلما استقل قائمًا بلغ المقعد كوة الخزانة.**

فقال عيسى للرجل صاحب الدار والخزانة:

**- هكذا احتالا لمالك البارحة فقد استعان الأعمى بقوته والمقعد بعينيه.**

**فلم يستطع الرجلان نكرانًا.. وقالا:**

**- صدقت**

**لقد اعترفا بجريمتهما.. وردا إلى الدهقان ماله.. فجاء صاحب الدار إلى مريم بنت عمران وقال لها:**

**- يا مريم خذى نصف ذلك المال**

فقالت مريم وهى ترد المال:

**- إنى لم أخلق لذلك**

فقال الدهقان:

- أعطيه ابنك

قالت العذراء البتول:

**- هو أعظم منى شأنًا**

ولم يلبث الدهقان أن أقام عرسًا لابن له فجمع أهل مصر كلهم فلما انقضى ذلك العرس زار الدهقان قوم من الشام لم يحذره - لم يعد الدهقان لزيارتهم عدة - حتى نزلوا به **وليس عنده يومئذ شراب**. فلما رأى عيسى ابن مريم اهتمامه بذلك دخل بيتًا من بيوت الدهقان فيه **صفان من جرار فأمر عيسى يده على أفواهها وهو يمشى فكلما أمر يده على جرة امتلأت شرابًا** حتى أتى عيسى ابن مريم على آخرها - كان يومئذ ابن اثنتى عشرة سنة - فلما فعل عيسى ذلك فزع الناس لشأنه وما أعطاه الله من ذلك.

وطار إلى مصر خبر مرض هيرودس الكبير ففرح يوسف النجار لما سمع هذا النبأ فقد ظل **بمصر اثنى عشر عامًا** وقد أضناه الشوق والحنين إلى العودة إلى الناصرة.

وهلك هيرودس.. وقام يوسف النجار لينام فرأى فى نومه من يقول له:

**- قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض فلسطين لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبى**

### العودة إلى فلسطين:

راح يوسف النجار يتجهز للعودة فلما أتم كل شيء انطلق الركب الصغير المبارك في الطريق الذي خرج منه موسى عليه السلام وقومه فرارًا من فرعون.

وهبط يوسف النجار ومريم وعيسى الناصرة بالقرب من الخليل وجلس يوسف النجار في حانوته وراح عيسى يعمل معه فإذا جاء يوم السبت ذهب إلى المعبد فإذا قضيت الصلاة انسل إلى الجبل الذي بنيت عليه الناصرة **يمد عينيه إلى ما حوله.**

**وكان يحيى ابن خالة عيسى** عاكفًا على العبادة في الهيكل.. وقد نزل بنفوس بني إسرائيل هم وحزن ويأس وحاق بهم ضيق فقد انقضى زمن طويل دون أن يظهر فيهم نبي يخرجهم من الظلمات إلى النور.

**وتعلم عيسى ابن مريم الكتابة والحكمة والتوراة ـ الكتاب الذي أنزل على موسى بن عمران ـ**

### نبوءة عيسى عليه السلام:

ظهر فضل عيسى بن مريم وبدت مظاهر نبوته فهو إذ يلعب مع لدانه ويلهو مع أقرانه ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. وكان إذا ذهب إلى معلم القرية لا يجلس إليه كما يجلس أنداده بل يستمع إلى حديثه في جد واهتمام ويصغي إلى درسه في شوق ولهفة. كما كان ينصت إلى حديث الكهنة ويجادلهم واندمج في زمرة العلماء وزج بنفسه في الباحثين وهو يكثر معهم الحوار ويتطاول عليهم بالجدل.

**ولما بلغ عيسى ابن مريم الثلاثين من عمره هبط عليه الروح الأمين فكان ذلك بدء الوحي وفاتحة النبوة والرسالة إلى بني إسرائيل.**

ثم تلقى عيسى ابن مريم من ربه الكتاب الذي جاء مصدقًا لما بين يديه من التوراة فأخذ يؤذن في الناس برسالته.

لقى الناس فى السوق غادين رائحين فاعتلى صخرة وراح يقول:

- **يا بنى إسرائيل.. يا بنى إسرائيل**

فأقبل الناس. واجتمعوا إليه يصغون فقال عيسى ابن مريم:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (سورة المائدة: آية ٧٢)

فارتفعت أصوات الناس تسأله:

- من أنت؟

قال المسيح:

- **إنى رسول الله إليكم**

فعادوا يتساءلون:

- ومن أدرانا أنك رسول؟

قال المسيح عيسى ابن مريم:

- **جئتكم بمعجزة من ربكم**

- وما هى؟

قال عيسى بن مريم:

﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٤٩، ٥٠)

فلقد بعث الله عز وجل كل نبى من الأنبياء **بما يناسب أهل زمانه** فكان الغالب على **زمان موسى ﷺ السحر** وتعظيم السحرة فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا أنها من

عند العليم القدير كان السحرة من أوائل المسلمين وصار كثير من بنى إسرائيل عباد الله الأبرار

**وأما عيسى ابن مريم فبعث فى زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة** فجاءهم المسيح بالآيات بما لا سبيل لأحد فأين الطبيب الذى يحيى الموتى؟ وأين الطبيب الذى يستطيع مداواة الأكمه - الذى يبصر نهارًا ولا يبصر ليلاً وقيل العكس وقيل الأعشى وقيل الأعمش وقيل هو الذى يولد أعمى وهذا أبلغ فى المعجزة وأقوى على التحدى - ومداواة الأبرص؟

لقد أراد عيسى أن يرد اليهود إلى هدى موسى عليه السلام ويصدهم عن ضلالهم فقد انحرفوا عن الطريق القويمة وحرفوا شريعة موسى عليه السلام السمحة وجعلوا همهم جمع المال فصاروا يحرضون الفقراء والمحتاجين على أن يقدموا إلى الهيكل ما استطاعوا من نذور ويؤثروه بما ملكت أيمانهم من هبات ليسيل الأصفر الرنان - الذهب - إلى جيوبهم ويتدفق إلى خزائنهم.

وكان من اليهود طائفة أنكروا يوم البعث وأنكروا الحشر وكذبوا بالعقاب والثواب. وطائفة غيرهم ألهتهم الحياة الدنيا وانغمسوا فى ملاذها وأقبلوا على شهواتها.. فراح عيسى عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ويحاول أن يخرجهم من الظلمات إلى النور ولم يترك سبيلا لهدايتهم إلا سلكه. ولا بابا من أبواب الخير إلا طرقه ليخلصهم من تلك الوهدة.

وأخذ عيسى عليه السلام قطعة من الطين وشكلها على هيئة الطير ثم نفخ فى الطين فدبت الروح فيه بإذن الله وطار فى الجو وعيون الناس معلقة به وعقد الدهش ألسنتهم وبانت فى وجوههم الحيرة والعجب وظلوا فى ذهول ثم سرى همس:

- هذا سحر

وأفاق بنو إسرائيل من دهشتهم فقالوا:

- إن هذا إلا سحر مبين

**وانفض الناس من حوله فوجد نفسه وحيدًا.. فلم يجد بدًا من الصبر فالصبر من عزم الأمور.**

وشعر رجال الدين بالتيار الجارف يجرفهم وأحسوا بالخطر يهددهم فقد أنكر عيسى ابن مريم انغماسهم فى الشهوات وتهالكهم على اللذات وتسابقهم إلى جمع المال. ففضح أسرارهم ونشر بين الناس مخازيهم.. فأجمعوا أمرهم على مناوأته أينما حل وتكذيبه حيث ذهب.

ولكن عيسى نبى الله لم يبال بجمعهم ولم تثنه مناوأتهم له بل صمد فى سبيل الحق وثبت لدعوة الصدق. فقد دعا لامرأة فبرئت من الجنون. لقد أيده الله تعالى بالمعجزة الباهرة وآزره بالآية البينة.

وذات يوم اجتمع على عيسى عليه السلام آلاف المرضى فمن أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم أتاه عيسى عليه السلام يمشى إليه. كان يداويهم بالدعاء إلى الله عز وجل.. فجاءه إبليس اللعين فى هيئة يبهر الناس حسنها وجمالها فلما رآه الناس فراغوا له ومالوا نحوه فجعل يخبرهم بالأعاجيب فكان يقول:

**- إن شأن هذا الرجل - يقصد عيسى ابن مريم - لعجب تكلم فى المهد وأحيى الموتى وأنبأ عن الغيب وشفى المريض فهذا الله**

فقال أحد أصحاب إبليس:

- جهلت أيها الشيخ وبئس ما قلت لا ينبغى لله أن يتجلى للعباد ولا يسكن الأرحام ولا تسعه أجواف النساء. ولكنه **ابن الله**

فقال صاحب إبليس الثانى:

- بئس ما قلتما كلاكما قد أخطأ وجهل ليس ينبغى لله أن يتخذ ولدًا ولكنه إلــه معه

ثم غاب إبليس والشيطانان الماردان المتمثلان كما تمثل إبليس الرجيم عندما فرغوا من قولهم.

ولكن عيسى ابن مريم أيده الله عز وجل وأقام حجته ووضح آياته فوجدت دعوته آذانًا صاغية وقلوبًا واعية. فكثر أتباعه. ولكن جنود الباطل وأعوانه لا يقفون فى عداوتهم عند حد. لقد أثار ذلك حفيظة - غضب - الكهنة ودفعهم إلى التفكير فيما يريحهم منه ويكفيهم شره ولكنهم لم يستطيعوا أن يمسوه بأذى أو ينالوه بضرر فقد وعد الله بحفظه وأيده بنصره.

**المائـــدة:**

راح عيسى عليه السلام يجوب البلاد ويجول فى القرى يدعو إلى عبادة الله الواحد القهار ويؤذن فى الناس برسالته ويحاول أن يطمس معالم الشرك ومعه الحواريون - خلصاء عيسى وأنصاره - يشدون أزره ويشتد بهم عضده ويقاسمونه سروره ويخففون عنه أحزانه.

أقام عيسى ابن مريم وحوارييه بقرية وارتحلوا إلى أخرى.. وأدت بهم خاتمة المطاف يومًا إلى مفازة - صحراء - مترامية الأطراف وقد أجدبت أرضها وأقفرت جنباتها وهناك طووا - خلت بطونهم - من الجوع وعلى الرغم من أن هؤلاء الخلصاء والأنصار قد شهدوا برسالة عيسى عليه السلام وآمنوا بنبوته واجتمعوا تحت رايته واستماتوا فى سبيل نصرته إلا أن قد جاشت رغبة فى صدورهم فقالوا:

﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (سورة المائدة الآية: ١١٢)

لم يكن هذا شكا فى قدرة الله عز وجل أو طعنًا فى نبوة عيسى ابن مريم فقد سألوه لحاجتهم لتلك المائدة - الخوان عليه طعام - فقال المسيح عليه السلام وقد عجب من أمرهم:

﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة الآية: ١١٢) واحذروا أن تقترحوا أمثال هذه المعجزات لئلا تكون فتنة لكم.

فقال الحواريون:

﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (سورة المائدة الآية: ١١٣)

فلما رأى عيسى ابن مريم من حواريه إصرارًا على طلبها وإلحافًا فى سؤالها وعلم أنهم لا يقصدون إلى عنت ولا يدفعهم إلى شك أو عناد وتبين له صحة قصدهم وصواب غرضهم دعا الله فقال:

﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سورة المائدة الآية: ١١٤)

**أجاب الله عز وجل دعاء نبيه** وسمع ضراعته فقال العلى القدير:

﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة المائدة الآية: ١١٥)

أنزل الله عليهم مائدة من السماء فاضت بالرزق السابغ والخير الوفير إنجازًا لوعده وتأييدًا لنبيه واستجابة لدعوته.

**وخشى عيسى ابن مريم الفتنة فدعا الله عز وجل أن يجعل تلك المائدة رحمة لحاوريه ونعمة عليهم. وسأل الله أن يهدى خلصائه إلى الإيمان الثابت والطريق القويم.. ثم قال:**

**ـ ها هى ذى المائدة قد أنزلها الله عليكم فكلوا مما سألتم واشكروا له يزدكم من فضله.**

طعم الحواريون من المائدة ما شاءوا وقرت بذلك أعينهم وقوى إيمانهم.

وتحدث الناس بتلك المعجزة الباهرة والآية البينة.

ورأى أعضاء السنهدرين من الفريسيين الذين هتك عيسى عليه السلام رياءهم أن المسيح ابن مريم جاد فى رسالته غير متوان فى دعوته فسعوا فى أذاه بكل ما أمكنهم

وحاول اليهود أن يخففوا من أثر دعوته وقام الصديقيون المتعجرفون

الكافرون بيوم الدين والأحبار والكهنة المتظاهرون بالتقوى وضيقوا على عيسى ﷺ الخناق.. فأخذ عيسى ابن مريم وحواريوه وأمه يرتحلون من قرية إلى قرية ومن بلد إلى بلد.. حزينًا حتى غادر أسوار أورشليم وبلغ جبل الزيتون فقال:

**- يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين. أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولكنهم أبووا واعترضوا.. ها هو ذا بيتك يترك للخراب.**

**وكانت مريم بنت عمران وزير صدق لابنها تواسيه وتشجعه وتخرج معه من بلد إلى بلد حتى كثر السياحة.**

## رفع عيسى عليه السلام إلى السماء:

لم يقنع أعداء عيسى ابن مريم بالسعى فى إيذائه بل سعوا إلى ملك دمشق وكان رجلاً مشركًا من عبدة الكواكب وكان يقال لأهل ملته اليونان:

- إن فى بيت المقدس رجلاً يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه

**فغضب الملك وكتب إلى نائبه بالقدس أن يحتاط على هذا المذكور وأن يصلبه ويضع الشوك فى رأسه ويكف أذاه عن الناس.**

فلما وصل الكتاب امتثل والى بيت المقدس وذهب هو وطائفة من اليهود إلى البيت الذى كان ينزل فيه عيسى ابن مريم. وكان عيسى قد علم ما يخفى القوم فأخذ ينتقل من مكان إلى مكان يختفى حينًا ويظهر أحيانا وهو لا يكف عن بث دعوته ولا يقصر فى إعلان رسالته.

ولما أعلم الله عز وجل نبيه عيسى ابن مريم أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا حوارييه وصنع طعامًا وقال:

**- أحضرونى الليلة فإن لى إليكم حاجة.**

فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم. فلما فرغوا من

الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده - ويوصيهم - ويمسح أيديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال:

- ألا من رد على شيئًا الليلة مما أصنع فليس منى ولا أنا منه فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك

ثم أردف:

- أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدى فليكن لكم بى أسوة فإنكم ترون أنى خيركم ولا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسى لكم وأما حاجتى التى أستعينكم عليها فتدعون لى وتجتهدون فى الدعاء أن يؤخر أجلى - كانت رسالة عيسى ابن مريم سنتين وأيامًا -

فلما نصب الحواريون أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء. فجعل عيسى ابن مريم يوقظهم ويقول فى عجب:

- سبحان الله. ما تصبرون لى ليلة واحدة تعينونى فيها؟

قال الحواريون:

- والله ما ندرى ما لنا؟ لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه.

فقال نبى الله عيسى:

- يذهب بالراعى وتتفرق الغنم

وجعل المسيح عيسى ابن مريم يأتى بكلام نحو هذا ينعى به نفسه.. ثم قال:

- الحق ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعنى أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمنى.

فخرج الحواريون وتفرقوا.

وكان والى بيت المقدس وطائفة من اليهود تطلب المسيح ابن مريم أخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا:

- هذا من أصحابه

فجحد شمعون وقال:

- ما أنا بصاحبه

فتركوه.. ثم أخذه آخر فجحد كذلك. ثم سمع صوت ديك فبكى.

ولما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال:

- ما تجعلون لى إن دللتكم على المسيح؟

قالوا:

- نجعل لك ثلاثين درهمًا

**فأخذها ودلهم على مكانه**. فذهب والى بيت المقدس وطائفة من اليهود إلى البيت الذى نزل فيه عيسى ابن مريم وهو فى جماعة من أصحابه - اثنى عشرة أو ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر نفر - وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحاصروه - **كان عمره اثنين وثلاثين سنة وأيامًا** - هنالك فلما أحس عيسى ﷺ بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه وخروجه إليهم قال لأصحابه الحواريين:

- **أيكم يلقى عليه شبهى وهو رفيقى فى الجنة؟**

فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه استصغره عن ذلك.. فأعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب فقال:

- **أنت هو**

وألقى الله عز وجل عليه شبه عيسى عليه السلام حتى كأنه هو.. وفتحت روزنة **من سقف البيت وأخذت عيسى ﷺ سنة من النوم فرفع إلى السماء وهو كذلك كما قال الله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥) فلما رفع خرج أولئك النفر فلما رأى**

**المحاصرون ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى** فأخذوه فى الليل وصلبوه ووضع الشوك على رأسه كما أمرهم ملك دمشق فأظهر اليهود أنهم سعوا فى صلبه. وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم وقلة عقلهم ماعدا من كان فى البيت مع عيسى ابن مريم **فإنهم شاهدوا رفعه إلى السماء.** أما الباقون فإنهم ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح عيسى ابن مريم.

**● إن الله رفعنى**

وأقبلت مريم تبكى وهى تنظر إلى شبيه ابنها المصلوب وكانت معها المرأة التى دعا المسيح عليه السلام لها فبرئت من الجنون.. فأخذتا تبكيان فجاءهما عيسى ابن مريم وسألهما:

**- على من تبكيان؟**

فقالتا:

- عليك

فقال عيسى ابن مريم:

**- إن الله تعالى رفعنى فلم يصبنى إلا الخير وإن هذا شخص شبه لهم**

**فاطمأن قلب العذراء البتول وعلمت أن ابنها رفع إلى السماء..** وجاءها رجلان من الحواريين الذين كانوا معه فى البيت لما حاصره المحاصرون: شمعون الصفا ويحيى فقالا لمريم بنت عمران:

- لقد أمرنا ابنك قبل أن يرفع أن نكون فى خدمتك ولا نفارقك وأن نواصل دعوة الحق التى بدأها عيسى

فقالت العذراء البتول:

- ليبارك الله خطواتنا على درب الخير التى سار عليها عيسى إبنى.

**ومضت مريم بنت عمران وشمعون الصفا ويحيى يدعون إلى عبادة الواحد القهار ونبذ عبادة الأوثان والكواكب فشرح الله صدر من أراد له الهداية وأعرض عن الحق من لم يرد الله له خيرًا أو فلاحًا**

## وفاة مريم بنت عمران:

عاشت العذراء البتول ست سنين بعد أن رفع الله عز وجل إليه المسيح ابن مريم.. **وكان عمرها نيفا وخمسين سنة**.. ثم صعدت روحها الطاهرة إلى بارئها ترفرف عالية راضية إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

# آسية بنت مزاحم

امرأة فرعون...

هل يستوى النور والظلمة؟ هل يجتمع الإيمان والكفر؟ هل يلتقى الصدق والكذب؟

كذلك لم تلتق آسية بنت مزاحم وزوجها الوليد بن مصعب بن معاوية ابن أبى نمير بن الهلواس **وهو الرابع من فراعنة مصر**.

دخل فرعون على امرأته آسية بنت مزاحم ذات ضحى وقد كست وجهه سحب الغضب والحزن والقلق فتساءلت آسية بنت مزاحم:

**ـ ما بك؟**

فلم يجب فرعون.. وراح يزرع الحجرة جيئة وذهابا فعادت آسية بنت مزاحم تتساءل:

**ـ ما وراءك؟**

فقال فرعون:

**ـ أخبرنى الكهنة والمنجمون والسحرة أن مولودًا من بنى إسرائيل سيزيل ملكى ويحدث ببلادى مصر أمورًا عظيمة.**

رسم الجزع والخوف والضيق ظلالة على وجه فرعون.. كيف يسلب غلام من بنى إسرائيل ملكه ويغلبه على سلطانه ويخرجه هو وقومه من أرضه ويبدل دينه؟ هل هناك إلـه غيره؟ لقد أكد له العرافون أن مولد هذا **الغلام قد أظل زمانه؟ سيولد هذا العام؟ العام القادم؟ لماذا لا يصدر أمرًا بذبح كل طفل يولد منذ الآن؟**

استشعر فرعون ارتياحًا عندما بلغ تفكيره هذا الحد.. وانطلق فجلس على كرسيه الذهبى وقال:

**ـ يقتل كل غلام يولد فى بنى إسرائيل هذا العام ومن يخالف ذلك فله الموت.**

قال وزيره هامان:

- مولاى الملك العادل سليل الآلهة سينطلق جنودك إلى القوابل الموكلات بحبالى بنى إسرائيل فيقتلن كل غلام يسقط على أيديهن ولا يتركن إلا الجوارى - جمع جارية وهى الطفلة -

**وقتل فرعون سبعين ألف وليد من بنى إسرائيل فى طلب ذلك الوليد الذى سيبدل دينه ويسلب سلطانه**

**وقيل: تسعون ألفا -**

وكانت أم هارون - يوجانذ - مصافية - صديقة - لبعض القوابل الموكلات بحبالى بنى إسرائيل فلما ضربها الطلق جاءت وقالت:

- يا أم هارون لينفعنى حبك اليوم

**فعالجتها فلما وقع الوليد إلى الأرض هال القابلة نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها. فقالت:**

**- يا أم هارون ما جئتك لأقتل مولودك وأخبر فرعون ولكنى وجدت لابنك حبًا ما وجدت مثله قط فاحفظيه.**

فلما خرجت القابلة جاء عيون فرعون فلفت يوجانذ وليدها فى خرقة ووضعته **فى تنور مسجور** - فرن مشتعل - نارًا ولم تعلم ما تصنع لما طاش عقلها خوفًا على وليدها وأخذ الجنود وعيون فرعون يبحثون فى كل مكان.. فلم يجدوا شيئًا. ولما خرجوا من دار أم هارون التى لا تدرى مكان وليدها **سمعت بكاءه من جوف التنور** فأسرعت نحوه فى هلع ولكنها وجدته سليما **فقد جعل الله عز وجل عليه النار بردًا وسلامًا.**

وذات يوم رأت أم هارون جنود فرعون مقبلين نحو دارها فأرضعت وليدها ووضعته فى تابوت وقذفت به فى النهر فقالت ابنتها مريم:

**- أماه أتلقين بأخى فى النهر ليموت غرقًا؟**

قالت يوجانذ:

ـ يا ابنتى لن يموت ولن يغرق

فتساءلت مريم:

ـ كيف يا أماه وقد تركتيه فى النهر؟

قالت أم هارون:

**ـ إنه أمر الله**

أخذ الموج التابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند قصر فرعون فخرجت جوارى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد ـ فرعون يوسف الأول ـ امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه إلى آسية بنت مزاحم وظنن أن فيه مالا فلما نظرت آسية إلى الوليد وقعت عليه رحمتها وأحبته فسألت الجوارى:

ـ أين وجدتن التابوت؟

قالت الجوارى:

**ـ وجدناه فى ماء وشجر عند القصر**

قالت آسية بنت مزاحم:

ـ ماء ـ الماء بالقبطية مو ـ وشجر ـ الشجر بالقبطية شا ـ إنه موسى أليس اسم موسى جميلاً؟

قالت الجوارى:

**ـ نعم.. موسى اسم جميل**

ولكن أحد عيون فرعون كانت ترقب ما يجرى وما يدور فى قصره فقال:

ـ معذرة مولاتى ربما كان هذا الوليد من بنى إسرائيل

فتساءلت آسية بنت مزاحم:

ـ أنا لك هذا؟

قال أحد حراس قصر فرعون:

- لم لا تكون أمه فعلت ذلك حتى لا يقتل وليدها هذا كما يفعل بكل وليد من بنى إسرائيل لما أمر رب الأرباب؟

أخذت آسية بنت مزاحم تنظر إلى موسى فلما وقعت عيناها على عينيه تبسم **فوقع حبه فى قلبها** فعادت تنظر إلى الحارس فقال:

- مولاتى أخشى أن يكون هذا الغلام الذى يكون على وجهه - يديه - هلاك مصر.

فقالت آسية بنت مزاحم:

- انصرف الآن فسوف آتى فرعون

وقبل أن تكمل آسية بنت مزاحم حديثها وتنطلق إلى فرعون كان فرعون يقف بجانبها فقد بلغه خبر التابوت وموسى.. فتساءل:

**- ما هذا؟ اذبحوه**

فأقبل الذباحون بسيوفهم فقالت آسية بنت مزاحم:

- لا تقتلوه فقد أتى الله به من أرض أخرى وليس من بنى إسرائيل **﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ فنصيب منه خيرًا**

وكانت آسية بنت مزاحم لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون.. فوهبه لها.

راح الشيطان يوسوس لأم هارون حتى كاد أن ينال من عزيمتها فأنساها عظم البلاء من عهد الله إليها ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٧) فقالت لابنتها مريم - كلثوم أو كلثمة -:

**- اتبعى أثر أخيك حتى تعلمى خبره**

فرحت آسية بنت مزاحم لما وافق فرعون على بقاء موسى ولكن موسى أخذ يبكى من شدة الجوع فدفعت إمرأة فرعون بموسى إلى المراضع

فى القصر **ولكنه رفض أن يلقم ثدى واحدة منهن ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾** (سورة القصص الآية: ١٢) فلم يأت بمرضع فيقبلها فقالت آسية بنت مزاحم فى عجب ودهش:

**- يا موسى كف عن البكاء فإنك سوف تهلك إن لم ترضع**

وأمرت جوارى القصر بالبحث عن مرضعة لموسى.. فحملنه وأسرعن إلى السوق ليبحثن له عن ظئر - مرضعة - فبصرت به أخته كلثوم عن بعد وشوق وكانت تمشى على ساحل البحر فقالت:

**﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾**؟ (سورة القصص الآية: ١٢)

فأخذوها إلى قصر فرعون وسألوها:

**- ما يدريك ما نصحهم له؟**

**- هل تعرفينه؟**

قالت مريم:

- نصحهم له وشفقتهم عليه ورجاء منفعة الملك

فزال شكوكهن نحوها.. وقلن:

- من هى؟

قالت مريم بنت عمران:

- أمى

فقيل:

**- لها لبن؟**

قالت أخت هارون:

- نعم لبن هارون - وكان ولد فى سنة لا يقتل فيها صبيان بنى إسرائيل -

عادت القدرة الإلــهية تطوع قلوب الجوارى لسماع اقتراح كلثمة أخت موسى؟ ماذا ستفعل أم هارون عندما ترى ابنها موسى؟ ماذا ستقول الجوارى لها؟

مضت الجوارى وكلثوم إلى بيت يوجانذ ودخلن عليها فلما وقع بصرها على فلذة كبدها بين يدى إحدى الجوارى كادت تصرخ فى فرح:

- ولدى

ولكن إحدى جوارى قصر فرعون سألتها:

- هل لك أن ترضعى ذلك الوليد؟

وقالت أخرى:

- إذًا لقد دلتنا جارية عليك فإذا التقم موسى ثديك أجزلت مولاتى امرأة فرعون لك العطاء.

**موسى؟ يا له من اسم جميل؟ أخذت يوجانذ وليدها فاحتضنته وهى لا تصدق عينيها هل عاد إليها حيًا حقًا؟ إن صدرها الواجف يكاد يفضح مشاعرها. لابد أن تهدأ وتتماسك..**

قدمت أم هارون إلى موسى ثديها فالتقمه.. **لقد وعدها الله عز وجل أن يرده إليها ويحفظه.. ووعده الحق.**

أسرعت إحدى الجوارى إلى آسية بنت مزاحم فقالت مبشرة:

**- أبشرى يا مولاتى لقد عثرنا على ظئر قبل موسى ثديها**

فقالت امرأة فرعون فى عجب:

**- أحقًا ما تقولين؟**

قالت الجارية:

- إى ورب الأرباب

ففرحت آسية بنت مزاحم وقالت:

- أحضريها على جناح السرعة

انطلقت الجارية إلى أم هارون - باختة - فقالت لها:

- مولاتى امرأة الإلـه المعبود تريدك فى قصرها

فلما قدمت باختة - أيارخا - إلى قصر فرعون أحسنت آسية بنت مزاحم إليها وأعطتها عطاء جزيلاً وهى لا تعرف أنها أم موسى - لكونه قبل ثديها.

قالت آسية بنت مزاحم لأيارخا:

- أرضعى موسى بن فرعون

وضعت أم هارون موسى فى حجرها فنزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه ريًا فتساءلت إمرأة فرعون:

- عجيب أمرك أيتها المرأة كيف رفض موسى كل المرضعات وقبل ثديك.. بالذات؟

وكاد قلب باختة أن يسقط فى قدميها.. هل عرفت أمرها؟ من أخبرها أنها أمه؟ بم تجيب؟

وسكتت أم هارون.. فقالت آسية بنت مزاحم:

- كيف أرتضع منك ولم يرتضع من غيرك؟

قالت أم هارون:

- أنى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبى إلا ارتضع منى.

قالت الجوارى:

- صدقت والله

قالت امرأة فرعون:

- امكثى هنا لترضعى ابنى هذا فإنى لم أحب شيئًا حبه قط.

قالت يوجاند:

- لا أستطيع أن أدع بيتى وولدى فيضيع - كان هارون أسن من موسى بسنة - فإن طابت نفسك أن تعطينه فأذهب به إلى بيتى فيكون معى فإنى غير تاركة بيتى وولدى.

كيف ترفض امرأة فرعون؟ لقد فرحت ولم تصدق أنها عثرت على ظئر لترضع ابنها موسى..

ووافقت آسية بنت مزاحم وأجزلت لباختة العطاء - قدمت إليها المال والهدايا والثياب - فحملته إلى بيتها راضية مرضية لقد أبدلها العلى القدير بعد خوفها أمنًا.

قال رسول الله ﷺ:

**- مثل الذى يعمل ويحتسب فى صنعته الخير كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها.**

لم يكن بين الشدة والفرج إلا قليل - يوم وليلة - فسبحان الذى بيده الأمر فصدق وحقق وعده **﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (سورة القصص الآية: ١٣)

**وكان فرعون يعطى أم هارون كل يوم دينارًا أجرًا على الرضاع.**

وأنبته الله عز وجل نباتًا حسنًا.. فلما ترعرع امتلأت نفس آسية بنت مزاحم شوقًا لرؤية ابنها موسى فبعثت إلى باختة وقالت لها:

- أزرينى ابنى

فحملت أم هارون موسى وذهبت إلى قصر فرعون فقالت آسية بنت مزاحم لخزانها وجواريها وقهارمتها:

**- لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابنى اليوم بهدية وكرامة لأرى ذلك وأنا باعثة أمينًا يحصى ما يصنع كل واحد منكم**

ورأت آسية بنت مزاحم موسى صبيا فراحت تراقصه وتلعب معه ثم ناولته فرعون وقالت:

- خذه ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ (سورة القصص الآية: ٩)

فقال فرعون:

**- هو قرة عين لك ولا لى - ولى لا -**

قال رسول الله ﷺ:

**- لو قال فرعون: نعم لآمن بموسى ولكان قرة عين له.**

لو قال فرعون: هو لى قرة عين إذا لآمنت به.. ولكنه أبى..

ورأى فرعون فى موسى شهامة وظنه من بنى إسرائيل فمد يده فمد موسى يده وتناول لحية فرعون فجذبها نحو الأرض فنتفها فصرخ فرعون:

**- على بالذباحين، هذا هو**

قال الغواة والذين يحيطون بفرعون:

- ألا ترى ما وعد الله إبراهيم نبيه أنه زعم أن يرثك ويعلوك ويصرعك.. اذبحه

فتساءلت آسية بنت مزاحم:

- ما بدا لك فى هذا الصبى الذى وهبته لى؟

قال فرعون:

- ألا ترينه يزعم أنه يصرعنى ويعلونى؟

قالت امرأة فرعون:

**- إنه صبى لا يعقل وإنما فعل هذا من صباه وقد علمت أنه ليس فى أهل مصر امرأة أحلى منى أنا أضع له حليا من الياقوت وأضع له جمرًا - جمر نار - فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وإن أخذ الجمر فإنه صبى.**

قال فرعون:

- هذا أمر يعرف الحق به.. سأختبره

وأمر بإحضار **جمرتين ولؤلؤتين** - قيل تمرتين - فوضعت فى طست أمام موسى فهم بأخذ اللؤلؤة - التمرة - فصرفه الله عز وجل عنها وطرح جبريل عليه السلام فى يده الجمرة فدفعها موسى فى فيه فأحرق لسانه فهو الذى يقول لله عز وجل **﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾** (سورة طه الآية: ٢٧ - ٢٨)

فأصابت لسانه بلثغة فانتزعتها آسية بنت مزاحم من يده وقالت لزوجها معاتبة:

**- ألا ترى؟ ألم أقل لك أنه طفل؟**

وكبر موسى بن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس فكان يدعى موسى بن فرعون.

**وكان حزقيل بن صبورا رجلا قبطيا - مؤمن آل فرعون - وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان وكان ابن عم فرعون وكان يكتم إيمانه خوفًا من بطش فرعون الذى تجاوز حد السلطان إلى ادعاء الألوهية والقهر وكانت آسية** بنت مزاحم تصيخ سمعها **لما يقول مؤمن آل فرعون من توحيد الله** عز وجل وتميل بعقلها ووجدانها لصدق معتقده وكيف لا تتأثر بآراء مؤمن آل فرعون وقد كانت تسميه خيرًا؟ كانت فى طفولتها لا تعبد بشرًا وكانت تعرف حقيقة كذب فرعون ولم لا وهى التى تعيش فى قصر الطاغوت وجبروته وتدرى ما يدور فى خفايا قصر فرعون وعلاقته بكهان الهياكل والقائمين عليها؟ متى تظهر مكنون صدرها من الإيمان وخفايا قلبها من التوحيد؟

**ولحكمة يعلمها الخبير العليم لم يرزق فرعون منها الولد.**

وعرف موسى بن عمران ما هو عليه من الحق فى دينه فعاب ما عليه قوم فرعون وفشا ذلك منه فأخافوه فخافهم.

وذات يوم ركب فرعون مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له:

- إن فرعون قد ركب

فركب موسى فى أثره إلى مدينة منف - على رأس فرسخين من مصر - فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس فى طرقاتها أحد - وقت الظهيرة والناس نيام - ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة القصص الآية: ١٥)

كان **السامرى** من بنى إسرائيل وكان **نافون** القبطى خبازًا لفرعون فأراد أن يسخر السامرى ليحمل حطبًا لمطبخ فرعون فأبى عليه فطلب السامرى نصرة موسى وغوثه فلما قال موسى لنافون:

- دعه

قال نافون:

- لا شأن لك بهذا وإلا عاقبتك

فغضب موسى وأراد أن يخلص السامرى ولكن نافون هجم على موسى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾.. (سورة القصص الآية: ١٥) طعنه موسى بمجمع كفه

وقيل: وكزه بعصا كانت معه فقضى على نافون خباز فرعون.

وندم موسى ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة القصص الآية: ١٥)

أى من أعوانه.. وحمل موسى ندمه على الخضوع لربه والاستغفار من ذنبه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة القصص الآية: ١٦)

**ولما قتل موسى نافون القبطى** أصبح فى المدينة خائفًا - من معرفة ما

فعل - يتلفت ويتوقع أن يسلمه قومه أو خائفًا من قتل النفس التى قد يؤخذ بها أو ينتظر الطلب وما يتحدث به الناس.

ولما كانت الغداة مر موسى بالسامرى صاحبه الإسرائيلى الذى خلصه بالأمس يقاتل قبطيًا آخر أراد أن يسخره فلما أبصر موسى استصرخه على القبطى فقال له موسى:

- ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة القصص الآية: ١٨)

أى إنك لغوى فى قتال من لا تطيق دفع شره عنك.. وأدرك موسى أن السامرى ظاهر الغواية كثير الشر **فعزم البطش بذلك القبطى** فاعتقد **الإسرائيلى لخوره وضعفه أن موسى إنما يريد قصده** وتوهم السامرى أنه يريده فقال:

﴿يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ١٩)

لم يكن أحد يعلم بمقتل نافون خباز فرعون إلا الله عز وجل **والسامرى وموسى فلما سمع القبطى قول الإسرائيلى تلقفها** من فم السامرى وانطلق إلى قصر فرعون وألقاها عنده فعلم فرعون بذلك فاشتد حنقه **وعزم على قتل موسى**. وقال:

- خذوه فإنه صاحبنا

وقال فرعون للذين يطلبون موسى:

- اطلبوه فى بنيات الطريق - هى الطرق الصغار التى تتفرع من الجادة -

**فلما سمع مؤمن آل فرعون** ذلك انطلق ساعيًا إلى موسى مشفقًا عليه فوجده فى بنيات الطريق فقال:

﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٢٠)

فخرج موسى من مدينة منف وهو حائر أين يذهب؟ أين يتوجه؟ كان خائفًا فقال:

﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٢١)

فلما أخذ موسى في بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزه - أطول من العصا وأقصر من الرمح - فيها زج كزج الرمح - فلما رآه موسى سجد له من الفرق - الخوف - فقال له:

- لا لا تسجد لى ولكن إتبعنى

فاتبعه فهداه السبيل إلى مدين وكان **موسى له إحدى وأربعون سنة.**

**وفرحت آسية بنت مزاحم لما علمت أن موسى أفلت من أيدى جنود فرعون**

وكان طعام موسى ورق الشجر وكان يمشى حافيًا فبلغ ماء مدين بعد ثمان ليال فوجد عليه كثرة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تحبسان غنمها فسألهما:

- ما شأنكما؟

قالتا:

- ﴿لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة القصص الآية: ٢٣)

فزاحم موسى الناس وغلبهم على الماء حتى سقى لهما

وقيل أن موسى عمد إلى بئر كانت مغطاة فرفع حجرًا لا يرفعه إلا ثلاثون رجلاً واستقى ذنوبًا واحدًا لم تحتج إلى غيره فسقى لهما.

ثم تولى موسى إلى ظل شجرة السمرة وقال:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (سورة القصص الآية: ٢٤)

رجعت المرأتان ليا وصفورا إلى أبيهما سريعًا فعجب لقد كانتا تسقيان من فضول الحياض فسألهما فأخبرتاه خبر موسى فأرسل إحداهما فأتته ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (سورة القصص الآية: ٢٥) وقالت:

﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (سورة القصص الآية: ٢٥)

قام موسى وقال لها:

- امضى

فمضت بين يديه - أمامه - فضربتها الريح فنظر موسى إلى عجيزتها فقال لها:

**- امشى خلفى ودلينى على الطريق إن أخطأت**

وكان بين موسى وشعيب والد المرأتين ثلاثة أميال

ولما وصل موسى إلى يثرون - شعيب - قص عليه أمره من أوله إلى آخره فطمأنه وقال له:

﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٢٥)

**فقد كانت مدين خارجة عن مملكة فرعون**

وقدم شعيب إلى موسى طعامًا فقال موسى:

**- لا آكل إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهبًا**

فقال شعيب:

**- ليس هذا عوض السقى ولكن عادتى وعادة آبائى قرى الضيف وإطعام الطعام.**

**فحينئذ أكل موسى.**

قالت صفورا بنت شعيب:

﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (سورة القصص الآية: ٢٦)

فتساءل شعيب:

**- أرأيت أمانته ما يدريك ما هى؟**

قالت صفورا:

**- إنى مشيت قدامه فلم يحب أن يخوننى فى نفسى وأمرنى أن أمشى خلفه**

اقتنع شعيب بأن موسى جدير بأن يعمل عنده وأن يصاهره فعرض عليه الزواج من احدى ابنتيه وقال:

**﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾** (سورة القصص الآية: ٢٧)

وتزوج موسى من صفورا بنت شعيب ومكث يعمل عنده مقابل ذلك عشر سنين

ثم أراد موسى الرحيل إلى مصر ومعه امرأته صفورا فوافق الشيخ الكبير فسار موسى من مدين إلى مصر عبر سيناء وكان الجو باردًا والسماء ترعد وتبرق وتمطر وكانت صفورا على وشك الوضع.

أراد موسى أن يبحث عن نار فأورى زنده فلم يقدح فراح موسى يتلفت حوله حتى أنس من جانب الطور نارًا فرجع موسى إلى امرأته وطلب منها البقاء وقال:

**﴿امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾** (سورة طه الآية: ١٠)

**- أقيموا بمكانكم فقد أبصرت نارًا**

ولما توجه موسى نحو النار فإذا النار فى شجرة عناب فوقف متعجبًا من حسن ذلك الضوء وشدة خضرة تلك الشجرة فلا شدة حر النار تغير حسن خضرة الشجرة ولا كثرة ماء الشجرة ولا نعمة الخضرة تغيران حسن ضوء النار.. فتقدم فتأخرت عنه فرجع وأوجس فى نفسه خيفة ثم دنت منه فكلمه الله عز وجل من الشجرة:

**﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾** (سورة طه الآية: ١٢)

قال رسول الله ﷺ:

**- كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمه صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت.**

خلع موسى نعليه لينال بركة الوادى المقدس وللخشوع والتواضع عند مفاجأة الله تعالى. وتعظيمًا للبيعة.

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ (سورة طه الآية: ١٣)

أى اصطفيتك للرسالة

﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ١٣)

وقف موسى عليه السلام على حجر وإستند إلى حجر ووضع يمينه على شماله وألقى ذقنه على صدره ووقف يستمع لكى ينال بذلك الفهم عن الله تعالى.

فاستمع الآن ما أقول لك وأوحيه إليك.

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (سورة طه الآية: ١٤)

كان هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له..

**ووحدنى وقم بعبادتى بغير شريك وصل لتذكرنى أو أقم الصلاة عند ذكرك لى..**

ثم سأل العليم الخبير - وهو أعلم بما تخفى الصدور -:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾؟ (سورة طه الآية: ١٧)

أراد العليم القدير الذى لا يخفى عليه شىء أن يؤنس موسى عليه السلام فقال موسى عليه السلام:

﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ١٨)

ذكر موسى عليه السلام من منافع عصاه التوكؤ والتحامل عليها فى المشى والوقوف وخبط الشجر ليسقط الورق فترعاه الغنم وحوائج أخرى أى مآرب مطلقة.. فقال تعالى:

**ـ ألقها لترى منها العجب فتعلم أنه لا ملك لك عليها ولا تضاف إليك.**

لقد أراد الله عز وجل أن يدرب نبيه فى تلقى الرسالة وتكاليفها فأمره بإلقاء العصا وكانت عصا ذات شعبتين

﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٢٠)

صارت الشعبتان لها فما وصارت حية تسعى وتنتقل وتمشى وتلقم الحجارة فلما رآها موسى عليه السلام رأى عبرة ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (سورة النمل الآية: ١٠) خاف موسى عليه السلام على عادة البشر ولم يرجع أى لم يلتفت فقال السميع البصير:

﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٢١)

لحق موسى عليه السلام ما يلحق البشر من خوف فتناولها بكمى جبته.. فنهاه رب العزة عن ذلك **فأخذها بيده فصارت عصا كما كانت أول مرة** وهى سيرتها الأولى ـ وإنما أظهر له الله عز وجل هذه الآية لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ـ

وكان لكل نبى آية فى نفسه يعلم بها نبوته **وكانت آية موسى عصاه**

وقيل:

إن العصا بعد ذلك كانت تماشى موسى عليه السلام وتحادثه ويعلق عليها أحماله وتضىء له الشعبتان بالليل كالشمع وإذا أراد الاستقاء انقلبت الشعبتان كالدلو وإذا اشتهى ثمرة ركزها فى الأرض فأثمرت تلك الثمرة.

وقيل

إنها كانت من آس الجنة.

وقد جمع الله لموسى فى عصاه من البراهين العظام والآيات الجسام ما آمن به السحرة المعاندون

واتخذها سليمان بن داود عليهما السلام لخطبته وموعظته وطول صلاته.

وعلم موسى عليه السلام أن فرعون قد مات وقام أخوه مكانه وكان أعتى وأكفر وأفجر.. وأمر أن يأتيه هو وأخوه هارون بالرسالة.. سمع موسى عليه السلام دعوة الله وتهيأ لتلبية النداء الكريم وهو وإن يكن ربط الله بالإيمان قلبه ووثق بالبراهين دعوته فأراه حجتين - العصا وضم يده إلى جناحه فخرجت بيضاء من غير سوء - بهما يتقوى ويشتد ويساجل ويناضل ويعزز كلمة الله أمام فرعون وقومه..

ولكن موسى عليه السلام لم ينس أن لديه ثأرًا قديمًا لفرعون فهم يطلبونه منذ أمد وهو قد هرب وفارق الأهل والوطن ونجا بنفسه.. ولم يعد أمامه إلا يتقدم حيث أحجم فقال فى ضراعة إلى ربه:

﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ (سورة القصص الآية: ٢٣)

فأوحى الله إلى موسى عليه السلام:

**- يا موسى اذهب أنت وأخوك بآياتى إلى فرعون وقومه وتدرجًا معه فى الدعوة فقولا:**

**إنا رسولا ربك وأدعواه ليخلص بنى إسرائيل مما هم فيه من ظلم وإيلام.**

رجع موسى عليه السلام إلى زوجه صفورا بنت شعيب ومعه نور.. **وأى نور؟**

● عودة موسى عليه السلام

ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون ومعه تسع آيات بيات وهى الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدق كليم الله فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون وهى: العصا واليد والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل

والضفادع والدم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (سورة الاسراء الآية: ١٠١)

يقول وهب بن منبه عن رسول الله ﷺ:

ـ قال الله لموسى: إنطلق برسالتى فإنك بسمعى وعينى وإن معك أيدى نصرى وإنى قد ألبستك جنة سلطانى لتستكمل بها القوة فى أمرى فأنت جند عظيم من جندى بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وآمن مكرى وغرته الدنيا عنى حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى وزعم أنه لا يعرفنى فإنى أقسم بعزتى لولا القدر الذى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار فإن أمرت السماء حصبته وإن أمرت الأرض إبتلعته وإن أمرت الجبال دمرته وإن أمرت البحار أغرقته ولكن هان على وسقط من عينى ووسعه حلمى واستغنيت بما عندى وحق أنى أنا الغنى لا غنى غيرى فبلغه رسالتى وادعه إلى عبادتى وتوحيدى وإخلاصى وذكره أيامى وحذره نقمتى وبأسى وأخبره أنى إلى العفو والمغفرة أسرع منى إلى الغضب والعقوبة ولا يروعنك ما ألبسته من لباس الدنيا ـ كان فرعون يعيش فى ترف ونعيم وجاه وسلطان وعز أسطورى ـ فإن ناصيته بيدى ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس إلا بإذنى وقل له: أجب ربك فإنه واسع المغفرة وقد أمهلك أربعمائة سنة فى كلها أنت مبارزة بالمحاربة تسبه وتتمثل به وتصد عباده عن سبيله وهو يمطر عليك السماء وينبت لك الأرض ولم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شاء الله أن يعجل لك العقوبة لفعل ولكنه ذو أناة وحلم عظيم وجاهده بنفسك وأخيك وأنتما تحتسبان بجهاده فإنى لو شئت أن آتيه بجنود لا قبل له بها لفعلت ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذى قد أعجبته نفسه وجموعه أن الفئة القليلة ولا قليل منى تغلب الفئة الكثيرة بإذنى ولا تعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تهدأ إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة العلم ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز على مثل ما أوتيتما فعلت ولكن أرغب بكما عن ذلك

وأزويه عنكما وكذلك أفعل بأوليائى وقديما ما جرت عادتى فى ذلك فإنى لأذودهم عن نعيمها وزخارفها كما يذود الراعى الشفيق إبله عن مبارك العناء وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم فى دار كرامتى سالما موفورا لم تكمله الدنيا.

وأعلم أنه لا يتزين لى العباد بزينة هى أبلغ فيما عندى من الزهد فى فانها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع وسيماهم فى وجوههم من أثر السجود أولئك أوليائى حقًا فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وكذلك قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لى وليا أو أخافه فقد بارز بالمحاربة وبادأنى وعرض لى نفسه ودعانى إليها وأنا أسرع شىء إلى نصرة أوليائى أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى أم يظن الذى يعادينى أن يعجز لى أم يظن الذى يبارزنى أن يستبقنى أو يفوتنى كيف وأنا الثائر لهم فى الدنيا والآخرة لأكل نصرتهم إلى غيرى.

**وفرحت آسية بنت مزاحم لما علمت بعودة موسى.. وآمنت بما جاء به.**

ودخل موسى وهارون على فرعون فقالا:

﴿إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٤٧)

هل هناك رب غير فرعون؟ كيف يخلى عن بنى إسرائيل ولا يعذبهم بالسخرة والتعب فى العمل؟

إنهم عنده فى عذاب شديد يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ويكلفهم من العمل فى الطين واللبن وبناء المدائن ما لا يطيقونه.. قال فرعون ساخرا:

**ـ ما هى الآية التى جئت بها يا موسى؟**

خص فرعون موسى ﷺ بالذكر لأنه صاحب الرسالة والكلام والآية وإن كان هارون ساكتًا لأنه وقت الكلام إنما يتكلم واحد فإذا انقطع وازره الآخر وأيده.

أدخل موسى عليه السلام يده فى جيب قميصه ثم أخرجها بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس غلب نورها على نور الشمس فعجب فرعون منها وغشيه هم واكتئاب وبهره سلطان المعجزة فنسى أنه ربهم الأعلى وأنه ما علم لهم من إلـه غيره.. فعمد إلى التمسح فى أذيال قومه فأشركهم فى الأمر وتبادل معهم الرأى والمشورة فقال:

- يا قوم هذان ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما فما ترون؟

أراد أن يلبس عليهم الباطل ثوب الحق والخديعة والتدليس ثوب الصراحة والحقيقة فقال الملأ:

- احبسهما وأبعث رجالك فى المدائن - جمع مدينة - يأتوك بكل ساحر عليم.

صادف هذا الرأى هوى فى نفس فرعون فقد كان يتعلق بخيوط واهية ويستمسك بالأمل الكاذب واستند على أوهن أساس لعل فيه الخلاص والنجاة.. فقال:

لماذا ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٤٩)

اضطرب فرعون وجزع وتقطعت نفسه وهلع؟ أليس هو الإلـه المتجبر؟ أو ليست له قدرة وكرامة؟ وجد نفسه عاجزًا أمام القوة الخارقة والمعجزة الإلـهيه التى أجراها رب الأرباب على يد بشر يأكل الطعام؟

قال موسى فى هدوء وثقة:

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٥٠)

إنه يعرف بصفاته فهو خالق العالم وهو الذى خص كل مخلوق بهيئة وصورة.. فقال فرعون:

﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٥١)

أى ما حالها وما شأنها؟ وما بال القرون الأولى لم يقروا بذلك أى فما بالهم ذهبوا وقد عبدوا غير ربك؟ قال موسى عليه السلام:

﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (سورة طه الآية: ٥٢)

إنها محصاة عند الله تعالى ومحفوظة عنده فى كتاب أى مكتوبة وسيجازيهم غدًا بها وعليها

قال رسول الله ﷺ:

**- لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتى تغلب غضبى.**

قال فرعون:

- جئت لتوهم الناس أنك جئت بآية توجب إتباعك والإيمان بك إن ما أتيت به ليس من عند الله

﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ (سورة طه الآية: ٥٨)

قال موسى فى فرح:

﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ (سورة طه الآية: ٥٩)

**أى يوم عيد كان لهم يتزينون ويجتمعون فيه**

**وقيل يوم عاشوراء**

**وقيل يوم سوق كان لهم يتزينون فيها**

**وقيل يوم السبت**

**وقيل يوم النيروز**

كيف يقبل فرعون أن يذهب موسى وأخوه بملكه الذى هو فيه؟ لماذا لا يجمع السحرة ويقابل السحر بالسحر؟

قال فرعون لمن حوله:

**- اجمعوا السحرة ومن يعمل بالحيات**

**كانت آسية بنت مزاحم على يقين أن العلى الكبير لن يخذل نبيه موسى عليه السلام ولكنها كانت خائفة من بطش فرعون وطغيانه.**

جد فرعون واجتهد فى جمع السحرة من كل مكان وأتى بهم فى ذلك الزمان وهذا المكان تتمشى فى نفسه بقية من الأمل ورغبة شديدة من الحرص خوفًا على دولته وفرقًا - خوفًا - على صولته وسلطانه.

وجد موسى عليه السلام حشدًا هائلاً من السحرة فقال لهم:

- الويل لكم إن اقترفتم الكذب على الله فدعوتم معجزاته سحرًا ولم تصارحوا فرعون بالنور الساطع والحق القاطع فتظهروا له ما بين سحركم وإعجازى وتفرقوا بين باطلكم وحقى فمن احتال منكم ليبطل حقًا أو يحق باطلاً فقد خاب وباء بالخسران المبين.

أدرك السحرة أن كلام نبى الله موسى عليه السلام نداء الحق؟ رن فى آذانهم؟ أفاقوا من غشية الضلال؟ أزال عن أفئدتهم حلك وظلام الكيد والمكر؟

التفت موسى عليه السلام فإذا جبريل عليه السلام على يمينه فقال له:

- يا موسى ترفق بأولياء الله

قال كليم الله عليه السلام:

- يا جبريل هؤلاء سحرة جاءوا بسحر عظيم ليبطلوا المعجزة وينصروا دين فرعون ويردوا دين الله تقول: ترفق بأولياء الله؟

قال جبريل عليه السلام:

**- هم من الساعة إلى صلاة العصر عندك وبعد صلاة العصر فى الجنة**

وتشاور السحرة فقالوا:

- إن كان ما جاء به موسى سحرًا فسنغلبه وإن كان من عند الله فسيكون له أمرًا.

وتقدم السحرة إلى فرعون فقالوا:

**- مولانا الإله المعبود ما أحد فى الأرض يعمل بالسحر وبالحيات والحبال والعصى الذى نعمل فما أجرنا إن نحن غلبنا؟**

قال فرعون فى فرح:

- أنتم أقاربى وخاصتى وأنا صانع إليكم كل شىء أحببتم ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (سورة الشعراء الآية: ٤٢) وتتزلون موارد السعة والرغد والترف والنعيم لأنكم تشدون أزرى وتقوون ظهرى.

فاطمأن السحرة لهذا الوعد ودارت برءوسهم كئوس الأمل والأمانى فأقبلوا مدفوعين فقالوا:

**- يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول الملقين؟**

لم يبال موسى عليه السلام بسحرهم واستخف بخطبهم وأذن لهم بأن يلقوا حبالهم وعصيهم حتى يستنفدوا أقصى وسعهم ويفرغوا غاية جهدهم.. ثم يظهر العلى القدير سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه - يمحوه -

قال السحرة بعضهم لبعض:

**- اجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفًا فقد أفلح اليوم من غلب**

دعت آسية بنت مزاحم ربها أن يؤيد نبيه موسى بنصره.. وخرجت هى ومؤمن آل فرعون وماشطة بنات فرعون وكانوا جميعًا مؤمنين.

تقدم السحرة وكانوا اثنتى عشرة ألفًا فألقوا حبالهم وعصيهم بعد أن أودعوها من الزئبق فكانت تتحرك بسببه وتضطرب وتميد بحيث يخيل إلى الناظر أنها تسعى باختيارها فخاف موسى عليه السلام أن يفتتن الناس الذين حضروا قبل أن يلقى عصاه

وقيل

إن كليم الله خاف حين أبطأ عليه الوحى بإلقاء العصا أن يتفرق

فلما علم الخبير السميع العليم البصير ما فى قلب كليمه أوحى إليه ﴿قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٦٨ ـ ٦٩)

هدأت نفس موسى ﷺ فألقى عصاه فإذا هى تبتلع ما صنعوا فقد صارت عصا موسى تنيناً عظيمًا هائلاً ذا قوائم وعنق ورأس وأضراس فجعلت تتبع تلك الحبال والعصى حتى لم تبق منها شيئًا إلا تلقفته والناس والسحرة ينظرون إلى ذلك عيانًا جهرة نهارًا فقامت المعجزة واتضح البرهان ووقع الحق وبطل السحر ولمس السحرة الحقيقة الرائعة وتبينوا الرشد من الضلال والحق من المحال.. **فخروا سجدًا** وقالوا:

﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٧٠)

ماذا قال السحرة؟ آمنوا برب الساحِرَيْن؟ غلت مراجل الحقد والغضب فى صدر فرعون لقد جاء بالسحرة يرجو تقوية سلطانه ويدعم بهاته فإذا بهم يفضحون أمره أمام الناس أليس فى ذلك اتفاق مقرر بين موسى وبين السحرة؟ نعم إنه رأى مدبر بينهم فقال فرعون:

﴿آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾(سورة طه الآية: ٧١)

كيف يؤمنون بموسى وربه قبل أن يأذن لهم فرعون بذلك؟ إنه رئيسهم فى التعليم الذى علمهم السحر.. لابد أن يعرفوا أيهما أشد عذابًا فرعون أم رب موسى؟

سألت آسية بنت مزاحم:

**ـ من غلب؟**

فقيل لها:

ـ غلب موسى وهارون

قالت

**- آمنت برب موسى وهارون**

قال السحرة لفرعون:

﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (سورة طه الآية: ٧٢ ـ ٧٣)

**كان السحرة قد ربط الإيمان على قلوبهم وأزال الله غشاوة الباطل والبهتان عن عيونهم فاختاروا رضا الله وأجره ولم يلتفتوا لوعيد وتهديد فرعون فقالوا له فى تحد:**

**- افعل ما أنت فاعل فقد رغبنا فى دار القرار**

يقول عبد الله بن عباس:

**- أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء**

وحزنت آسية بنت مزاحم على صلب السحرة الذين آمنوا بموسى وكفروا بباطل فرعون.

وارتفع صوت فرعون:

﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٦)

لما هم فرعون بقتل موسى قالوا له:

**- إنا نخاف أن يدعو عليك فيجاب**

فقال وهو يرتجف:

﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾

لا يهولنكم ما يذكر من ربه فإنه لا حقيقة له وأنا ربكم الأعلى ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٦)

قال موسى عليه السلام:

﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٧)

صرخ شمعان - مؤمن آل فرعون - الذى كان يكتم إيمانه على رأس الأشهاد:

- أتقتلون رجلاً من أجل أن يقول ربى الله ﴿وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾؟ (سورة غافر الآية: ٢٨)

قال فرعون وهامان والملأ الذين حولهما:

﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا﴾؟ (سورة غافر الآية: ٢٨)

قال شمعان:

﴿فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٨)

استشاط فرعون غضبًا وجن جنوده كيف جرؤ مؤمن آل فرعون أن يدافع عن موسى أمام الملأ؟

كيف يتهم فرعون بالكذب؟ علم فرعون ظهور حجته؟ قال فرعون:

- ما أشير عليكم إلا ما أرى لنفسى ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٩) فى تكذيب موسى والإيمان بى.

فزادهم مؤمن آل فرعون فى الوعظ فقال:

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ أيام العذاب التى عذب فيها المتحزبون على الأنبياء عليهم السلام مثل قوم نوح وثمود والذين من بعدهم

ثم أردف زيادة فى الوعظ والتخويف وقد أفصح عن إيمانه:

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (سورة غافر الآية: ٣٢ ـ ٣٣)

وكاد قلب آسية بنت مزاحم أن يثب من صدرها خوفًا على شمعان الذى أعلن عن مكنون صدره إما مستسلمًا موطنًا نفسه على القتل أو واثقًا بأنهم لا يقصدونه بسوء.. ولكن كيف وهى تخشى عليه من بطش فرعون وأعوانه؟

وقبل أن يأمر فرعون بقتل شمعان كان قد اختفى عن الأنظار.. ووقاه الله شر فرعون وجنوده

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ (سورة غافر الآية: ٤٥)

وآمن لموسى عليه السلام طائفة من بنى إسرائيل على خوف من فرعون...

قال موسى عليه السلام:

ـ يا رب أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك؟

قال الله عز وجل:

**ـ يا موسى أنا جليس من ذكرنى**

قال كليم الله عليه السلام:

ـ يا رب فإنا نكون من الحال على حال نجلك ونعظمك أن نذكرك

فتساءل الله عز وجل:

**ـ وما هى؟**

قال موسى عليه السلام:

ـ الجنابة والغائط

قال السميع البصير:

**ـ يا موسى اذكرنى على كل حال**

وسأل رجل من بنى إسرائيل موسى عليه السلام:

- يا نبى الله كيف كان بدؤ الله؟

فقال كليم الله

- يا رب إنهم يسألوننى كيف كان بدؤك؟

قال الأول والآخر والظاهر والباطن!

**- فأخبرهم أنى الكائن قبل كل شىء والمكون لكل شىء والكائن بعد كل شىء.**

وركب فرعون الغضب عندما علم أن ماشطة بناته قد اتبعت موسى ﷺ فأمر بإحضارها فجاء بها جنوده يجرونها من شعرها وألقوا بها تحت قدمى فرعون فسألها:

- من ربك يا امرأة؟

قالت ماشطة بناته:

**- ربى وربك الله**

فأمر فرعون بأن تلقى فى تنور نحاسى هى وأبناؤها

ولما رأت آسية بنت مزاحم الجنود قد جاءوا بالتنور فى وسط القصر وبماشطة بنات فرعون وأبنائها وضعت يديها على عينيها.. ولكن أذنيها ترامى إليهما قول هامان:

- من ربك يا امرأة؟

قالت ماشطة بنات فرعون:

**- ربى الله ربى الله الواحد الأحد**

فألقى هامان بأحد أبنائها فى النار.. ثم عاد يسألها عن ربها فقالت:

- ربى الله

فقذف بابنها الثانى فى النار وقال لها:

- قولى ربى رب الأرباب الملك العادل فرعون

**وأمسك هامان بطفلها الرضيع وقال:**

- من ربك أيتها المجنونة؟

**وإذا بالطفل الرضيع ينطق ويقول:**

**- يا أماه قولى: ربى الله يا أماه اصبرى فإنك على الحق المبين**

بهت هامان وفرعون **كيف ينطق طفل رضيع**.. بهذا القول؟ وكادت آسية بنت مزاحم أن تقول لهم:

**- أعميت أبصاركم عن آيات خالق السموات والأرض؟ مازلتم تصرون على الباطل؟**

ولكن هامان ألقى بالطفل الرضيع فى النار ثم قذف بأمه - ماشطة بنات فرعون - وراءه.

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى كليمه موسى عليه السلام:

**- أن قومك يبنون البيوت ويقربون إلى القربان وإنى لا أسكن البيوت ولا آكل اللحم ولكن آية بينى وبينهم أن يعدلوا بين الفنى والمسكين والآية إذا أرضوا المساكين فقد رضيت وإذا سخطوهم سخطت.** (أخرجه الإمام أحمد فى كتاب الزهد عن وهب بن منبه)

فلما أخبر موسى بنى إسرائيل قالوا:

- بما يأمرنا ربك؟

فسأل موسى ربه:

- يا رب بما تأمرنى؟

قال عز وجل:

**- بأن لا تشرك بئ شيئا**

فعاد كليم الله يتساءل:

- وبم؟

قال تعالى:

**- وبر والدتك**

قال موسى عليه السلام:

- وبم؟

قال العلى العظيم:

**- وبر والدتك**

فعاد موسى عليه السلام يتساءل:

- وبم؟

قال تعالى:

**- وبر والدتك** (أخرجه الإمام أحمد فى كتاب الزهد عن وهب بن منبه)

**إن البر بالوالد يزيد فى العمر والبر بالوالدة يثيب الرجل.**

وقال موسى عليه السلام لبنى إسرائيل:

- ائتونى بخيركم رجلاً

فأتوه برجل فسأله

- أنت خير بنى إسرائيل؟

قال الرجل:

- كذلك يزعمون

قال موسى عليه السلام:

- اذهب فأتنى بشرهم

فذهب الرجل ثم عاد وليس معه أحد فسأله موسى عليه السلام:

- جئتنى بشرهم؟

قال الرجل:

- ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسى

قال كليم الله عليه السلام:

**أنت خيرهم** (أخرجه الإمام أحمد فى كتاب الزهد عن وهب بن منبه)

ودخل فرعون على آسية بنت مزاحم فقال لها:

**- لعل ما حدث اليوم لتلك المجنونة - ماشطة بناته - وأبنائها عبرة لمن تسول له نفسه أن يترك الحق ويتبع الباطل**

قالت آسية بنت مزاحم:

- ويل لك يا فرعون من عذاب الله

جحظت عينا فرعون.. لم يصدق أذنيه؟ عاد يسألها:

- أقلت ويل لى من عذاب الله؟

قالت آسية بنت مزاحم فى هدوء وإصرار:

- نعم

فقال فرعون:

- هل اعتراك الجنون الذى اعترى ماشطة بناتى؟

فقالت آسية بنت مزاحم:

- ما اعترانى جنون ولكنى آمنت بالله ربى وربك ورب العالمين

ونادى فرعون أم آسية بنت مزاحم.. فجاءت مسرعة فقال لها:

- لقد أصاب ابنتك الجنون الذى أصاب ماشطة بناتى وستذوق العذاب والموت إن لم تكفر بإله موسى.

قالت الأم:

- أيها الإلـه المبجل دعنى أخلو بإبنتى

فوافق فرعون وغادر الحجرة.. فقالت الأم:

- ما هذا يا إبنتى الذى سمعته؟

قالت آسية بنت مزاحم:

- ما سمعت إلا الحق

فقالت الأم فى خوف:

- ولكنك تعلمين أن كلنا نعبد الإلـه المقدس سليل الآلهة

قالت آسية بنت مزاحم:

- ربى الله الواحد الأحد الفرد الصمد

فأقبل فرعون وكان ينصت لما يدور بين الأم وإبنتها فقال:

- ألم أخبرك أنها..؟

فقاطعته آسية بنت مزاحم:

- لن أدع إيمانى بالله، الله ربى وربك ورب العالمين

راحت الأم تطلب من فرعون أن يتحلى ببعض الصبر.. فأمهلها قليلاً ووعدها بالعودة ليسمع منها أنها كفرت بالـه موسى.

قال موسى عليه السلام:

- أى رب أى شىء وضعت فى الأرض أقل؟

قال تبارك وتعالى:

- العدل أقل ما وضعت فى الأرض.

وطلب موسى عليه السلام من ربه حاجة فأبطأت عليه وأكدت - تعسرت وتعقدت أو منعت -

فقال كليم الله:

- ما شاء الله

فإذا حاجته بين يديه.. فقال موسى عليه السلام:

- يا رب أنا أطلب حاجتى منذ كذا وكذا وأعطيتنيها الآن؟

فأوحى الله إلى نبيه عليه السلام:

- يا موسى أما علمت أن قولك: ما شاء الله أنجح ما طلبت به الحوائج؟

وسأل موسى عليه السلام ربه:

- يا رب أى عبادك أحب إليك؟

قال عز وجل:

- من أذكر برؤيته؟

قال كليم الله عليه السلام:

- رب أى عبادك أحب إليك؟

قال تبارك وتعالى:

- الذين يعودون المرضى ويعزون الثكلى ويشيعون الهلكى (أخرجه الإمام أحمد فى كتاب الزهد عن وهب بن منبه)

وعاد فرعون.. ولكنه رأى فى عينى آسية بنت مزاحم ووجهها آيات الإصرار فسألها وقد نفد صبره:

- من ربك؟

فأشارت بإصبعها نحو السماء وقالت:

- رب المشرق والمغرب لا إلــه إلا هو

فخرج فرعون على الملأ فقال لهم:

- ما تعلمون عن آسية بنت مزاحم؟

قالوا:

- لا نعلم عنها إلا الخير

وأثنوا عليها.. فقال فرعون:

- إنها تعبد ربا غيرى

فقال الملأ:

- اقتلها

فقال فرعون:

- مدودها بين أربعة أوتاد تحرقها الشمس

فأوتد لها أوتادًا وشد يديها ورجليها فقالت وهى تنظر نحو فرعون:

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (سورة التحريم الآية: ١١)

وضحكت آسية بنت مزاحم **حين رأت بيتها فى الجنة**

فقال فرعون:

- ألا تعجبون من جنونها؟ إنا نعذبها وهى تضحك.

يقول الصحابى الجليل سلمان الفارسى:

- كانت تعذب بالشمس فإذا أذاها حر الشمس أظلتها الملائكة بأجنحتها.

وقيل إن فرعون أمر فسمر يديها ورجليها فى الشمس ووضع على ظهرها رحى **فاطلعها الله حتى رأت مكانها فى الجنة.**

وقيل: لما قالت ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أريت بيتها فى الجنة يبنى.

وقيل: إنه من درة.

ثم قالت آسية بنت مزاحم:

- ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ (سورة التحريم الآية: ١١)

فصرخ فرعون:

- انظروا أعظم صخرة فإن مضت على قولها فألقوها عليها

فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت منزلها فى الجنة فقالت:

- إن وعد الله حق.. ربى ورب فرعون ورب كل شىء فاطر السموات والأرض..

ثم عادت تدعو ربها:

- ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة التحريم الآية: ١١)

كانت كلماتها الهادئة تصفع أذنى فرعون كالمهل يشوى قلبه وصدره فصاح بجنوده:

- ألقوا عليها الصخرة

لم تلق التفاتا لقوله فقد كانت سعيدة على وجهها وعلى شفتيها بسمة الرضا لقد أظهرت مكنون قلبها من الإيمان كما فعل شمعان من قبل.

فألقيت الصخرة على جسدها وليس فى جسدها روح لقد نجاها الله أكرم نجاة ورفعها إلى الجنة فهى تأكل وتشرب وتنعم.

**لقد لقيت آسية بنت مزاحم ربها شهيدة فى سبيله فهى من أكمل النساء فقد كفلت كليم الله موسى عليه السلام.**

قال رسول الله ﷺ:

- **سيدات أهل الجنة أربع: مريم وفاطمة وآسية وخديجة.** (أخرجه الحاكم فى المستدرك عن عائشة)

وقال ابن عباس:

قال رسول الله ﷺ

**سيدات نساء أهل الجنة: مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم أسية امرأة فرعون.** (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس)

وقال رسول الله ﷺ لزوجته خديجة بنت خويلد وهى فى مرضها الذى توفيت فيه:

**- إن الله زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون - آسية بنت مزاحم - وأخت موسى - كلثوم أو كلثمة -.** (رواه إبن جعفر العقيلى)

ولما نزل قوله تعالى ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم: ٥)

قيل: إن الثيب آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومن الأبكار مريم بنت عمران.

**فهناك قدر مشترك بين الثلاث نسوة: آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد كلاً منهن كفلت نبيا مرسلاً فكما كفلت آسية بنت مزاحم كليم الله موسى ﷺ كفلت مريم ابنها عيسى ﷺ أما خديجة بنت خويلد فقد كانت وزير وعضد رسول الله ﷺ فكلاً منهن كفلت نبيًا مرسلاً وأحسنت الصحبة فى كفالتها وصدقت به حين بعث.**

# سودة بنت زمعة

## أحب أن أبعث في نسائك

هى أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية

كانت عند السكران بن عمرو

هاجرت مع زوجها إلى الحبشة فأغضبت أهلها بهذه الهجرة

توفى السكران بن عمرو لما عادا من هجرتهما فصارت سودة من غير ناصر ولا عائل

كان عمرها آن ذاك خمسا وخمسين سنة

## أول من تزوج النبى عليه الصلاة والسلام بعد خديجة

لما ماتت الطاهرة سعت خولة بنت حكيم إلى أبى القاسم ﷺ فقالت:

– يا رسول الله كأنى أراك قد دخلت خلتك – خلة: حاجة أو خليل – لفقد خديجة؟

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**– أجل كانت أم العيال وربة البيت**

فقالت خولة بنت حكيم:

– لم لا تتزوج يا نبى الله؟

فتساءل نبى الوفاء ﷺ:

**– من.. بعد خديجة؟**

قالت خولة بنت حكيم:

– إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا – المرأة التى كان لها زوج –

فعاد السراج المنير ﷺ يتساءل:

**ـ فمن البكر؟**

قالت خولة بنت حكيم:

ـ بنت أحق خلق الله بك.. بنت أبى بكر أول من صدقك وآمن بك

فقال إمام الخير ﷺ:

**ـ ومن الثيب؟**

قالت خولة بنت حكيم:

ـ سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول

فقال نبى الرحمة ﷺ:

**ـ فاذهبى فاذكريهما ـ عائشة وسودة ـ على**

فذهبت خولة بنت حكيم إلى دار زمعة بن عبد شمس ودخلت على سودة فقالت لها:

**ـ ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟**

فقالت سودة بنت زمعة:

ـ وماذا يا أم شريك؟

قالت خولة بنت حكيم:

**ـ أرسلنى رسول الله ﷺ أخطبك عليه**

فدخلت أم شريك على زمعة بن قيس وكان شيخاً كبيراً فتساءل:

ـ من هذه؟

قالت خولة بنت حكيم:

ـ أم شريك

فعاد زمعة بن قيس يتساءل:

ـ فما شأنك؟

قالت أم شريك:

ـ أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة

فقال زمعة بن قيس:

**ـ كفء كريم**

ثم عاد يتساءل:

ـ ما تقول صاحبتك ـ سودة ـ؟

قالت خولة بنت حكيم:

ـ تحب ذلك

فقال زمعة بن قيس:

ـ ادعيها إلى

فدعت أم شريك سودة بنت زمعة فقال لها أبوها:

**ـ أى بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم، أتحبين أن أزوجك له؟**

فقالت سودة بنت زمعة:

**ـ نعم**

فقال زمعة بن قيس لأم شريك:

ـ ادعيه

فجاء أبو القاسم ﷺ فقالت سودة بنت زمعة:

ـ أمرى إليك يا رسول الله

فقال السراج المنير ﷺ:

**ـ مرى رجلاً من قومك يزوجك**

**فأمرت سودة بنت زمعة حاطب بن عمرو بن عبد شمس فزوجها**

وأصدقها صاحب الخلق العظيم ﷺ **أربعمائة درهم**

**وكانت سودة بنت زمعة أول امرأة تزوجها خاتم الأنبياء ﷺ بعد خديجة وكان ذلك فى رمضان سنة عشر من البعث**

ودخل بها أبو القاسم ﷺ بمكة

## ولكنى أحب أن أبعث فى نسائك

اختلفت سودة بنت زمعة وعائشة بنت أبى بكر فبدا لرسول الله ﷺ أن يطلق سودة بنت زمعة، وبعث إليها بطلاقها، فجلست على طريقه وقالت:

ـ أنشدك بالذى أنزل عليك كتابه، لم طلقتنى؟ الموجدة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ لا

قالت سودة بنت زمعة:

ـ فأنشدك الله لما راجعتنى، فلا حاجة لى فى الرجال، ولكنى أحب أن أبعث فى نسائك

**فراجعها نبى الرحمة ﷺ**

فقالت سودة بنت زمعة:

ـ فإنى قد جعلت يومى لعائشة

فكانت عائشة لا تنسى لها هذا الصنيع

## وفاتهـــا

توفيت سودة بنت زمعة فى زمن الفاروق

# عائشة بنت أبى بكر

## المبرأة من فوق سبع سماوات

ولدت بمكة فى السنة الخامسة من بعث رسول الله ﷺ

ولما توفيت خديجة بنت خويلد فى العام العاشر من مبعث خاتم النبيين ﷺ حزن نبى الرحمة ﷺ حزنًا شديدًا حتى خشى عليه، فقد كانت وزير صدق على الإسلام

ولما خفت وطأة الحزن عليه ﷺ شرع يختلف إلى بيت صديقه أبى بكر بن أبى قحافة فإذا رأى عائشة قال لأمها:

**ـ يا أم رومان استوصى بابنتك عائشة خيرًا واحفظينى فيها** (رواه ابن سعد عن حبيب مولى عروة مرسلاً)

**فكانت لعائشة منزلة عند أهلها**

وذات يوم ذهب أبو القاسم ﷺ إلى بيت أبى بكر فوجد عائشة مستترة بالباب وهى تبكى بكاء حزينًا فسألها عليه الصلاة والسلام:

**ـ ما بك يا عائشة؟**

قالت بنت أبى بكر:

**ـ أمى**

فدمعت عينا إمام الخير ﷺ ودخل على أم رومان وقال لها:

**ـ يا أم رومان ألم أوصى بعائشة أن تحفظينى فيها؟**

فقالت أم رومان بنت عامر:

ـ يا رسول الله بلغت الصديق عنى وأغضبته علينا

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

**ـ وإن فعلت**

## زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة

ذات ضحى جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون وقالت لأبى القاسم ﷺ:

ـ أى رسول الله ألا تتزوج؟

فتساءل المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ ومن؟

قالت خولة بنت حكيم:

ـ إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا

فقال ﷺ:

ـ من البكر ومن الثيب؟

قالت امرأة عثمان بن مظعون:

ـ أما البكر فابنة أحب الخلق إليك عائشة بنت أبى بكر، وأما الثيب فسودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك

فقال إمام الخير ﷺ:

ـ فاذهبى فاذكريهما على

فانطلقت خولة بنت حكيم إلى بيت أبى بكر الصديق فوجدت أم رومان بنت عامر فقالت لها:

ـ **يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟**

فتساءلت أم رومان:

ـ وما ذاك؟

قالت امرأة عثمان بن مظعون:

ـ رسول الله ﷺ يذكر عائشة

فقالت أم رومان بنت عامر:

– انتظرى أبا بكر فإنه آت

وجاء الصديق فذكرت ذلك فقال:

– أو تصلح له وهى ابنة أخيه؟

فرجعت خولة بنت حكيم إلى نور الظلمة ﷺ وذكرت له قول أبى بكر فقال كاشف الغمة ﷺ:

**– ارجعى وقولى له: أنت أخى فى الإسلام وابنتك تصلح لى**

فرجعت خولة بنت حكيم إلى الصديق

فذهب أبو بكر إلى النبى الخاتم ﷺ وقال له:

– يا رسول الله قد كنت وعدت – عائشة – بها أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل لابنه جبير

فأتى الصديق المطعم بن عدى ودخل عليه وعنده امرأته أم جبير فقال أبو بكر:

– ما تقول فى أمر الجارية – يعنى ابنته عائشة –؟

فاستشار المطعم بن عدى امرأته وقال:

– ما تقولين يا هذه؟

فقالت أم جبير لعبدالله بن عثمان:

– لعلنا إن أنكحنا هذا الصبى إليك تصيبه وتدخله دينك الذى أنت عليه

كانت تخشى أن يهدى الله قلب ابنها جبير بن مطعم إلى الإسلام على يد أبى بكر إذا زوجه ابنته عائشة

فقال الصديق للمطعم بن عدى:

ـ ما تقول أنت؟

فقال المطعم بن عدى:

ـ إنها تقول ما تسمع ـ إنها تقول ما سمعت ـ

**فقام الصديق وليس فى نفسه من الوعد الذى وعده لمطعم بن عدى شىء**

قال أبو بكر لخولة بنت حكيم:

ـ قولى لرسول الله ﷺ: فليأت

فجاء أبو القاسم ﷺ وعقد على عائشة **وأصدقها اربعماية درهم**

وكان ذلك بمكة فى شوال فى العاشر من البعث

وكانت عائشة بنت أبى بكر عمرها ست سنين

ولما هاجر خاتم النبيين ﷺ إلى المدينة وبنى مسجده وحجراته بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه وبعث أبو بكر معهما عبد الله ابن أريقط الديلى فحمل أم رومان وعائشة وأسماء، وحمل زيد بن حارثة زوجته أم أيمن وابنها أسامة بن زيد، وحمل أبو رافع فاطمة وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ وسودة بنت زمعة، فلما خرجوا من مكة صادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة فخرجوا جميعًا، فلما قدموا المدينة نزل آل رسول الله ﷺ حجراته التى حول مسجده

وذات يوم سأل الصديق صديقه ﷺ:

ـ يا نبى الله ما يمنعك من أن تبنى بأهلك ـ يعنى عائشة ـ؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ **الصداق**

فأعطاه أبو بكر بن أبى قحافة اثنتى عشرة أوقية ونشا ـ نصف أوقية ـ فقدمها السراج المنير ﷺ مهرًا لعائشة

وأسكن أبو القاسم ﷺ عائشة بنت أبى بكر حجرة ملاصقة لمسجده

## خيل سليمان

دخل النبى الخاتم ﷺ يومًا على عائشة فوجدها تلعب بالبنات فسألها:

**ـ ما هذا يا عائشة؟**

قالت بنت أبى بكر:

ـ خيل سليمان (رواه مسلم وأبو داود)

فضحك نبى الرحمة ﷺ

## الوحى ينزل فى حجرة عائشة

كانت حجرة عائشة ملاصقة لمسجد النبى عليه الصلاة والسلام، وكانت الحجرة لها مصراع واحد، وكانت غرفة الوحى لكثرة الوحى الذى نزل على إمام النبيين ﷺ فيها

ذات ضحى كان أبو القاسم ﷺ فى حجرة عائشة، إذ دخل الحجرة عليهما رجل على فرس فقام إليه خاتم النبيين ﷺ فوضع يده على معرفة الفرس وجعل يكلمه ثم رجع النبى عليه الصلاة والسلام فقالت عائشة:

ـ يا رسول الله من هذا الذى كنت تناجى؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

**ـ وهل رأيت أحدًا؟**

قالت أم المؤمنين عائشة:

ـ نعم رأيت رجلاً على فرس

فتساءل الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

**ـ بمن شبهته؟**

قالت بنت أبى بكر:

**ـ بدحية بن خليفة الكبلى**

قال السراج المنير ﷺ:

**ـ فذاك جبريل قد رايت خيراً**

ثم لبـثت مـا شـاء الله أن تلبث، ودخل جـبـريل عليه السلام والنبـى ﷺ فى حجرتها فقال أبو القاسم ﷺ:

**ـ يا عائشة**

فقالت أم المؤمنين عائشة:

ـ لبيك وسعديك يا رسول الله

فقال نور الظلمة ﷺ:

**ـ هذا جبريل وقد أمرنى أن اقرئك منه السلام**

فقالت الصديقة:

ـ ارجع إليه منى السـلام ورحمة الله وبركاته جزاك الله من خير مـا يجزى الدخلاء (رواه ابن أبى شيبه والترمذى)

## أول حب فى الإسلام

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

**ـ أول حب كان فى الإسلام حب النبى ﷺ لعائشة** (رواه الترمذى)

ولذلك كـان أصـحـاب رسـول الله ﷺ ينتظرون يوم عـائشـة ليـقـدمـوا للنبى ﷺ **هداياهم وهو عندها** حتى أثار ذلك غيرة أمهات المؤمنين

وكان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة

سأل عمرو بن العاص النبى ﷺ يومًا:

ـ يا نبى الله من أحب الناس إليك؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

**ـ عائشة**

قال عمرو بن العاص:

**ـ لا نعنى أهلك ـ من الرجال ـ؟**

قال نبى الرحمة ﷺ:

**ـ أبو بكر ـ أبوها ـ** (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أسعد بن زرارة، والبخارى عن عمرو بن العاص)

وكان أبو القاسم ﷺ يقول لعائشة:

**ـ إنى لأعلم إن كنت عنى راضية وإذا كنت عنى غضبى**

فتساءلت أم المؤمنين عائشة:

**ـ من أين تعرف ذلك؟**

قال كاشف الغمة ﷺ:

**ـ أما إذا كنت راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عنى غضبى قلت: لا ورب إبراهيم**

قالت عائشة:

**ـ أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك** (أخرجه البخارى، ومسلم، والإمام أحمد)

## يوم أحد

**لما خرج رسول الله ﷺ يوم أحد خرجت عائشة وبعض نساء المسلمين يحملن الماء ويسقين الجرحى ويداوين جروحهم**

فقد كانت عائشة حريصة على إرضاء رسول الله ﷺ

**كانت بنت أبى بكر تحرص على ألا يرى منها رسول الله ﷺ إلا ما يسر نظره وخاطره ويدخل السرور على قلبه**

سألت عائشة النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم:

ـ يا رسول الله كيف حبك لى؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

**ـ كعقدة الحبل**

فعادت تتساءل:

ـ يا نبى الله كيف العقدة؟

فيقول عليه الصلاة والسلام:

**ـ على حالها**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **حوارى الزبير من الرجال، وحوارى من النساء عائشة** (رواه ابن عساكر عن الزبير بن بكار عن أبى الخير مرثد بن عبد الله مرسلا)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **للرجال حوارى وللنساء حوارية، فحوارى الرجال الزبير، وحوارية النساء عائشة** (رواه ابن عساكر عن يزيد بن أبى حبيب معضلاً)

## حديث الإفك

لم يعكر صفو حياة عائشة بنت أبى بكر فى بيت النبوة طيلة حياتها فى كنف صاحب الخلق العظيم ﷺ شئ سوى حادث الإفك، تلك المحنة الكبرى...

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فى سفر أو غزوة أقرع ـ أجرى القرعة ـ بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرجت مع جيش رسول الله ﷺ

ولما علم صاحب لواء الحمد ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون الجموع لقتاله بقيادة سيدهم وزعيمهم الحارث بن أبى ضرار، قرر المبعوث للناس كافة ﷺ أن يباغتهم ويبادرهم بالهجوم قبل أن يباغتوا المدينة

فأقرع النبى الخاتم ﷺ بين نسائه، فخرج سهم عائشة فركبت هودجها وخرجت مع جيش رسول الله ﷺ

ولقى أصحاب رسول الله ﷺ بنى المصطلق على ماء لهم يسمى المريسيع

**فكان قتال بينهما انتهى بهزيمة بنى المصطلق وسيقت نساؤهم سبايا**

وعاد خاتم النبيين ﷺ إلى مدينته هو وأصحابه، فلما كانوا على مقربة منها نزل عليه الصلاة والسلام للراحة

وقامت عائشة حين آذنوا بالرحيل فمشت حتى جاوزت جيش المسلمين، فلما قضت شأنها أقبلت إلى الرحل ــ الهودج ــ فلمست صدرها فإذا **عقد لها من جزع** ــ خرز يمانى ــ أظفار قد انقطع، فرجعت فإذا به قد انسل منها فحبسها التماسه هنيهة، ثم عادت إلى مكان هودجها فإذا الذين يحملون رحلها قد احتملوا هودجها على بعيرها التى كانت تركب وهم يحسبون أنها فيه، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، فاحتملوه، وكانت عائشة جارية حديثة السن، وتهيبوا أن ينادوها أو يستوثقوا من وجودها فى الهودج.. وساروا

**وعثرت عائشة على عقدها المفقود**، فجاءت منزلها فلم تجد فيه أحدًا، فأقامت حيث هى، وظنت أن أصحاب رسول الله ﷺ عندما **يكتشفون غيابها سيرجعون إليها**

وبينما هى جالسة غلبتها عيناها فنامت

**وكان صفوان بن المعطل السلمى ممن وراء جيش رسول الله ﷺ يتخلف عنه ليلتقط ما سقط من متاع**

فلما أصبح صفوان بن المعطل عند منزل عائشة رأى سواد إنسان نائم، فأقترب منها، وكان يراها قبل الحجاب، فاستيقظت عائشة، فجعل صفوان بن المعطل يسترجع ويعيد كأنه ينبهها بالاسترجاع:

**ـ إنا لله وإنا إليه راجعون، إنا لله وإنا إليه راجعون**

فقد كان صفوان بن المعطل يتهيب الحديث إلى أم المؤمنين عائشة

ثم قرب البعير وقال:

ـ أمة قومى فاركبى

فركبت عائشة، وأخذ صفوان بن المعطل بزمام البعير يقوده...

ولما بلغ جيش رسول الله ﷺ المدينة فى مطلع الصبح، واقتيد بعير عائشة إلى مناخه أمام بيتها وأنزل الهودج فى رفق، فإذا **عائشة ليست فيه**

وظل نبى الرحمة ﷺ وأصحابه ساعة من نهار حائرين، وانطلق بعض الصحابة فى الطريق يلتمسون بنت أبى بكر

وأقبل صفوان بن المعطل السلمى يقود بعيره..

واطمأن خاتم النبيين ﷺ عندما رأى عائشة بنت أبى بكر بخير، وسمع حديثها وسبب تخلفها فما أنكر منه شيئا

ثم اشتكت عائشة ـ مرضت ـ

ووجدها **عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين** نهزة ـ فرصة ـ فراح يفح فى كل مجلس:

**ـ والله ما نجت منه ـ صفوان بن المعطل ـ ولا نجا منها ـ عائشة ـ**

**وردد أناس من المسلمين ومنهم حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، ومسطح بن أثاثة قريب أبى بكر، وحمنة بنت جحش حديث رأس المنافقين**

ولما سمع صفوان بن المعطل قول حسان بن ثابت فى الإفك ركبه الخوف والغيظ والرعب فجاء وضرب حسان بن ثابت بالسيف ضربة على رأسه وقال:

تلق ذباب السيف عنى فإننى    غلام إذا هوجيت ليس بشاعر

وبلغ الحديث المسموم سمع النبى ﷺ، كما بلغ أذن عبدالله بن عثمان فصكها صكًا، ولكن أحدًا لم يستطع أن يواجه عائشة بالشائعة الرهيبة

تقول عائشة بنت أبى بكر:

وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن أبى بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرًا والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشىء من وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتك، إنما يدخل على رسول الله ﷺ ويقول:

ـ كيف تيكم؟

ثم ينصرف، فذاك الذى كان يريبنى ولا أشعر حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً، وذلك قبل أن نتخذ الكنف ـ الكنيف: المرحاض ـ قريبًا من بيوتنا، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها ـ رداءها ـ

فقالت:

ـ تعس مسطح

فقالت عائشة:

**ـ أتسبين رجلاً شهد بدرا؟**

قالت أم مسطح بن أثاثة:

ـ أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال؟

فتساءلت عائشة:

ـ وما قال؟

فأخبرت أم مسطح عائشة بقول أهل الإفك

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ فازددت مرضًا على مرضى

ولما رجعت أم المؤمنين عائشة إلى بيتها ودخل عليها رسول الله ﷺ قال:

**ـ كيف تيكم؟**

فقالت عائشة:

ـ أتأذن لى أن آتى أبوى؟

وكانت حينئذ تريد أن تستيقن الخبر من قبل أمها وأبيها

فأذن النبى ﷺ لعائشة، فجاءت أبويها فقالت:

ـ يا أماه ما يتحدث الناس؟

قالت أم رومان بنت عامر:

ـ يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها

فقالت عائشة:

**ـ سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟**

تقول عائشة:

ـ وبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى

ودعا إمام الخير ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث ـ تأخر ـ الوحى يستشيرهما فى فراق أهله ـ عائشة ـ

فأشار أسامة بن زيد بن حارثة على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله، وبالذى يعلم لهن فى نفسه من الود فقال:

**ـ يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيرًا**

أما على بن أبى طالب فقال:

– يا رسول الله لم يضيق عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية – بريرة خادم عائشة – تصدقك

فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال:

**– أى بريرة هل رأيت من شىء يريبك؟**

قالت بريرة:

**– لا والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرًا أغمصه – أستصغره – عليها من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن – طيور المنزل كالدجاج – فتأكله**

فقام رسول الله ﷺ يومئذ فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول فقال على المنبر:

**– يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيرًا ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا – صفوان بن المعطل السلمى – وما كان يدخل على أهلى إلا معى** (أخرجه البخارى، ومسلم عن عائشة)

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة وهى تبكى فقال:

**– أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت ذنبًا فاستغفرى الله وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه** (رواه البخارى ومسلم عن عائشة)

فلما قضى خاتم الأنبياء ﷺ ما قالته فاض دمع عائشة حتى ما أحست منه قطرة

فقالت لأبيها:

– أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال

فقال عبدالله بن عثمان:

ـ والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ؟ ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على؟ والله ما قيل لنا هذا فى الجاهلية حيث لا يعبد الله فيقال لنا فى الإسلام؟

فقالت عائشة لأمها أم رومان:

ـ أجيبى رسول الله ﷺ

فقالت أم رومان بنت عامر:

ـ ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ؟

فقالت عائشة:

ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقول كثيرًا من القرآن ـ لا أقرأ كثيرًا من القرآن ـ إنى والله قد علمت ولقد سمعت هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم أنى بريئة لا تصدقون بذلك

ولئن اعترفت لكم بأمر الله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى، والله لا أجد مثلاً إلا قول أبى يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ سورة يوسف الآية: ١٨

ثم تحولت فاضطجعت على فراشها وهى حينئذ أعلم أنها بريئة وأن الله مبرئها براءتها

تقول عائشة:

ـ ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا ـ قرآنًا ـ يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى ولكن كنت **أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان** يأخذه من البرحاء حتى أنه ينحدر منه مثل الجمان ـ اللؤلؤ ـ من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه، فلما سرى عن رسول الله ﷺ كان أول كلمة تكلم بها قال:

- **أبشرى يا عائشة أما الله عز وجل قد برأك** (أخرجه البخارى عن عائشة)

فقالت أم رومان بنت عامر فى فرح:

- **قومى إليه**

فقالت عائشة:

- والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل

وأنزل العليم الخبير **﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** سورة النور الآية: ١١ - ١٨ (رواه البخارى)

لقد برأ العزيز العليم أم المؤمنين عائشة من فوق سبع سموات فخرجت من محنة الإفك بشهادة ربانية لا تمحوها الأيام ولا تبليها الأعوام قرآن يتلى إلى يوم يبعثون، فزاد مكانتها فى قلب ونفس حبيب الرحمن ﷺ

## من دعاء إمام الخير ﷺ

تقول أم المؤمنين عائشة:

ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال:

**يا مصرف القلوب ثبت قلبى على دينك** (رواه الحاكم فى المستدرك)

وتقول الصديقة بنت الصديق:

إن رسول الله ﷺ علمنى هذا الدعاء:

**اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم.**

**اللهم إنى أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء تقضيه لىّ خيرا** (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف)

وأتى رجل من أهل البصرة النبى ﷺ بهدية وعائشة قائمة تصلى فأعجبه أن تأكل معه فقال:

**يا عائشة اجمعى وأوجزى وقولى: اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، وما قضيت من قضاء فبارك لى فيه، واجعل عاقبته إلى خير** (رواه ابن أبى شيبة)

وتقول عائشة:

**كان النبى ﷺ يقول: اللهم عافنى فى بصرى واجعله الوارث منى، لا إلــه إلا الله الحليم الكريم رب العرش العظيم** (رواه ابن النجار)

ودخل أبو بكر على رسول الله ﷺ فأراد أن يكلمه بشىء يخفيه من عائشة، وعائشة تصلى، فقال لها النبى ﷺ:

**يا عائشة عليك بالكوامل الجوامع**

فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك، فقال لها قولى:

**اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم،وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأستعيذك مما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشدا** (رواه

الحاكم فى المستدرك)

وتقول أم المؤمنين عائشة:

**سمعت رسول الله ﷺ يدعو ويقول: اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال.**

**اللهم اغسل عنى خطاياى بالماء والثلج والبرد، ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب** (رواه الترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن عائشة)

تقول أم المؤمنين عائشة:

**كان رسول الله ﷺ إذا سلم - عقب الانتهاء من الصلاة - قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والاكرام** (رواه البزار)

وتقول الصديقة بنت الصديق:

**كان النبى ﷺ يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام** (رواه ابن عساكر)

قالت عائشة:

**إن النبى ﷺ إذا رأى ما يسر قال: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات. وإذا رأى شيئا مما يكره قال: الحمد لله على كل حال (رواه ابن النجار)**

وقالت أم المؤمنين عائشة:

**قال رسول الله ثلاث ساعات للمرء المسلم، ما دعا فيهن إلا استجيب له ما لم يسأل قطيعة رحم أو مأثما: حين يؤذن المؤذن للصلاة، حتى يسكت، وحين الصفان حتى يحكم الله بينهما، وحين يتزل المطر حتى يسكن** (رواه أبو نعيم فى الحلية عن عائشة)

تقول بنت أبى بكر:

**قال النبى ﷺ: أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه** (رواه الحاكم فى المستدرك عن عائشة)

وقالت أم المؤمنين عائشة:

**قال رسول الله ﷺ: إذا قال العبد: يارب يارب قال الله: لبيك عبدى، سل تعط** (رواه ابن أبى الدنيا فى الدعاء عن عائشة)

- **أم عبد الله**

قالت عائشة يوما:

يا رسول الله إن جميع صويحباتى - تعنى أزواج رسول الله ﷺ - كُنى فقال السراج المنير ﷺ:

**- تكنى باسم ابنك عبد الله - ابن أختها أسماء بنت أبى بكر - ابن الزبير**

- **آية التخيير**

كانت الصديقة بنت الصديق تحب رسول الله ﷺ حبا عظيما.. أتاها يوما فقال لها:

**انى ساعرض عليك امراً فلا عليك ان تعجلى به حتى تشاورى أبويك**

فتساءلت أم المؤمنين عائشة:

فتلى عليها إمام الخير ﷺ قوله تعال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۞ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٢٨، ٢٩)

فقالت الصديقة بنت الصديق:

فى أى ذلك تأمرنى أن أشاور أبوى وقد أعلم والله أن أبوى لم يكونا ليأمرانى بفراقك بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة

فسر إمام الزاهدين ﷺ بذلك وأعجبه وقال:

**سأعرض على صواحبك - باقى زوجاته - ما عرضتَ عليك**

- **الصديقة بنت الصديق فى جيش رسول الله ﷺ**

خرجت عائشة مع النبى ﷺ وأصحابه حتى إذا كانوا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لعائشة فأقام النبى ﷺ على التماسه، وأقام أصحابه معه وكانوا ليس على ماء، فأتى القوم إلى أبى بكر فقالوا:

**ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت النبى ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ قد وضع رأسه على فخذى عائشة وقد نام**

فقال الصديق لابنته:

حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

وعاتب أبو بكر ابنته ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنها بيده فى خاصرتها ولا يمنعها من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذيها

فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء فنزل قوله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ (سورة المائدة الآية: ٦)

**لقد نزلت آية التيمم**

فقال أسيد بن حضير:

**ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر**

ولما قامت عائشة وبعثت البعير الذى كانت عليه **وجدت عقدها المفقود تحته**

- **أين يكون الناس؟**

سألت أم عبد الله إمام الخير ﷺ عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (سورة إبراهيم الآية: ٤٨)، فأين يكون الناس يومئذ

يا رسول الله؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**على الصراط** (أخرجه ابن ماجه، ومسلم، والترمذى عن عائشة)

**فقالت عائشة:**

**يا نبى الله من أزواجك فى الجنة؟**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

**- أنت منهن**

- **وفاة رسول الله ﷺ**

قبض رسول الله ﷺ وكانت عائشة **بنت ثمان عشرة سنة**

ولما بايع المسلمون أبا بكر خليفة قال لابنته عائشة:

إنى قد نحلتك - أعطيت - حائطا - بستانا وإن فى نفسى منه شيئا فرديه إلى الميراث

**فقالت أم عبدالله:**

**أفعل** (رواه البيهقى، وابن أبى شيبة، وعبد الرزاق فى سننه)

- **فى عهد الفاروق**

قدر أصحاب رسول الله حب رسول الله ﷺ لعائشة حق قدره، فلما قسم أمير المؤمنين عمر خيبر خير أزواج رسول الله ﷺ بين أن يقطع لهن من الأرض أو يضع لهن المائة وسق من التمر كل عام فقالت عائشة وحفصة بنت عمر:

- نريد المائة وسق كل عام

ولما فتح سعد بن أبى وقاص المدائن - مستقر كسرى - وغنم، أراد الفاروق أن يقسم الخمس فأعطى أمهات المؤمنين عشرة آلاف درهم وزاد عائشة بنت أبى بكر وقال:

- **إنها حبيبة رسول الله ﷺ** (رواه الخرائطى فى اعتلال القلوب)

● **عائشة الفقيهة**

كانت عائشة كبيرة محدثات عصرها ونابغته من الذكاء والفصاحة، فكانت عاملاً كبيرًا ذا تأثير عميق فى نشر تعاليم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، فقد نقل **ربع أحكام الشريعة عنها**

وكان العلم من أبرز صفات الصديقة بنت الصديق، إذ بلغ ذروة الإحاطة والنضج فى مختلف ما اتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث

وكان كبار الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر فى قضية من القضايا يستفتون أم عبد الله فيجدون عندها علمه

يقول مسروق بن الأجدع:

- رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض

وقال الزهرى:

- لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء **لكان علم عائشة أفضل**

وكانت الصديقة فى عهد أمير المؤمنين عمر تفتى

● **اكتبى إلى ولا تكثرى**

كتب معاوية بن أبى سفيان إلى الصديقة بنت الصديق وقال لها:

- اكتبى إلى ولا تكثرى

فكتبت أم عبد الله تقول:

سلام عليك

أما بعد

**فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس** (أخرجه الترمذى فى كتاب الزهد عن عائشة)

والسلام عليكم

وبعث معاوية إلى عائشة بطبق من ذهب فيه جوهر قدر بمائة ألف درهم فقسمته بين أزواج النبى ﷺ، فقد كانت الصديقة كثيرة الصدقات

- **وفاتها**

توفيت أم المؤمنين عائشة فى ليلة الثلاثاء لسبع مضين من رمضان سنة سبع وخمسين من الهجرة فصلى عليها أبو هريرة

ودفنت مع أزواج النبى ﷺ وكان عمرها يومئذ **سبعًا وستين سنة**

# حفصة بنت عمر

## الصوامة القوامة

ابنة الفاروق وأخوها عبد الله بن عمر

ولدت قبل مبعث النبى ﷺ **بخمس سنين**

كانت تحت خنيس بن حذافة السهمى الذى مات شهيدًا يوم أحد

● **زواجها بالمبعوث للناس كافة ﷺ**

لما رأى عمر بن الخطاب ابنته تأيمت لقى عثمان بن عفان فقال له:

- إن شئت أنكحتك حفصة

فقال ذو النورين:

- سأنتظر فى ذلك

ثم لبث عثمان بن عفان ليالى ثم قال للفاروق:

- ما أريد أن أتزوج يومى هذا

فلقى عمر بن الخطاب أبا بكر الصديق فقال له:

- إن شئت أنكحك حفصة

فلم يرجع أبو بكر إلى أبى حفص ردا. فكان أوجد عليه - أغضب عليه - من عثمان بن عفان وشكا عمر بن الخطاب حاله إلى نبى الرحمة ﷺ فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**- تتزوج من هو خير من أبى بكر وعثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة**

فقال عمر فى نفسه:

**- من الذى خير من أبى بكر وعثمان؟ ومن هى التى ينكحها عثمان خير من ابنتى؟**

وتزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

وخطب رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر

فعرف عمر عندئذ من هو خير من أبى بكر وعثمان، ومن هى التى ينكحها عثمان خير من ابنته؟

ولقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب فقال له معتذرًا:

ـ لا تجد على، فإن رسول الله ﷺ كان قد ذكر حفصة، فلم أكن لأفشى سره، ولو تركها لتزوجتها (رواه البخارى والنسائى عن عمر)

فعرف الفاروق سر عزوف عثمان بن عفان والصديق عن الزواج من ابنته حفصة

● **إن الله يأمرك أن تراجع حفصة**

طلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر، فأتاها خالاها ابنا مظعون قدامة وعبد الله

فبكت وقالت لهما:

ـ والله ما طلقنى رسول الله ﷺ عن شبع

ولما علم عمر بن الخطاب خبر طلاق ابنته حثا ـ وضع ـ التراب على رأسه وقال:

ـ **ما يعبأ الله بعد هذا**

وانطلق الفاروق إلى ابنته فقال لها:

ـ لعل رسول الله ﷺ قد طلقك، إن كان قد طلقك مرة ثم راجعك من أجلى، فإن طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا (أخرجه أبو يعلى عن أبى صالح)

فنزل جبريل عليه السلام من الغد على النبى عليه الصلاة والسلام فقال:

ـ **إن الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر**

فدخل الصادق المصدوق ﷺ على حفصة فقال لها:

- **إن جبريل ﷺ آتانى فقال لى: ارجع حفصة فإنها صوامة وهى زوجتك فى الجنة** (رواه الحاكم والطبرانى عن أنس)

## ● أمير المؤمنين عمر

خرج الفاروق ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرًا ليتفقد أحوال الرعية إذ بامرأة من نساء العرب أغلقت عليها بابها وهى تقول:

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه ... وأرقنى أن لا ضجيع الاعبه

فوالله لولا الذنب نخشى عواقبه ... لزحزح من هذا السرير جوانبه

ولكنى أخشى رقيبًا مؤكلا ... بأنفاسنا لا يفتر الدهر كاتبه

مخافة ربى والحياء يصدنى ... وأكرم بعلى أن تنال مراتبه

فتساءل أمير المؤمنين عمر:

- ما لك؟

قالت المرأة:

- **أغزيت زوجى منذ أشهر وقد اشتقت إليه**

فعاد الفاروق يتساءل:

- أردت سوءًا؟

قالت المرأة:

- **معاذ الله**

فقال الفاروق:

- أمسكى عليك نفسك فإنما هو البريد إليه

وبعث أمير المؤمنين عمر إلى ابنته أم المؤمنين حفصة فسألها:

- إنى سائلك عن أمر أعمنى فأفرجيه عنى.. كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟

فخفضت أم المؤمنين حفصة رأسها وكست وجهها حمرة الخجل

فقال الفاروق:

**- إن الله لا يستحى من الحق**

فأشارت حفصة بنت عمر بيدها ثلاثة أشهر أو أربعة

فكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عماله بالغزو أن لا يغيب زوج عن زوجته أكثر من أربعة أشهر

## • لما طعن الفاروق

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تقدمت أم المؤمنين حفصة من أبيها

وقالت بلسان اليقين:

**- يا أبتاه ما يحزنك وفادتك على رب رحيم ولا تبعة لأحد عندك ومعى لك بشارة لا أذيع السر مرتين، ونعم الشفيع لك العدل، لم تخف على الله عز وجل خشنة عيشتك وعفاف نهمتك، وأخذك بأكظام المشركين والمفسدين**

## • وفاتها

ماتت أم المؤمنين حفصة بنت عمر الصوامة القوامة سنة إحدى وأربعين من الهجرة

وصلى عليها مروان بن الحكم والى المدينة

ودفنت فى البقيع مع أزواج النبى ﷺ

# أم سلمة

## المرأة الحكيمة

هى أم المؤمنين هند بنت أبى أمية المعروف بزاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

كانت زوجة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى - أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب -

أسلم عبد الله بن عبد الأسد هو زوجته هند بنت أبى أمية قديمًا فهما من السابقين الأولين وهاجر عبد الله بن عبد الأسد هو وامرأته إلى الحبشة **فكان أول مهاجر إليها** ثم لحق به عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير و.. و.. وولدت هند بنت أبى أمية زينب، وظل مهاجرو الحبشة ثلاثة أشهر حتى علموا أن عمر **بن الخطاب قد أسلم** وأن أصحاب رسول الله ﷺ أصبحوا يصلون ويقرأون القرآن فى المسجد آمنين مطمئنين فقالوا:

- عشائرنا أحب إلينا من هؤلاء الغرباء الذين نعيش معهم

ورجعوا إلى مكة.. وقبل أن يدخلوها بساعة قال عبد الله بن عبد الأسد:

- أخشى أن نكون قد عجلنا بالعودة

فسأل الزبير بن العوام رجلاً يرعى الغنم:

- كيف الحال الآن بين أصحاب محمد وبين قريش:

قال الراعى:

**- ازدادت العداوة بين المسلمين وبين قريش ضرامًا**

فاتفق مهاجرو الحبشة أن يدخلوا أم القرى عندما يبسط الليل وشاحه الأسود على أم القرى

ودخلوا مكة فى هجعة الليل مستخفين، ولكن قريشًا علمت بمقدمهم فنصبوا شباكهم وأنزلوا بالمستضعفين منهم العذاب، وظفر القليل منهم بالجوار فأصبح فى حمى منيع لا يهدر له دم ولا يضطهد، فدخل عبد الله ابن عبد الأسد فى **جوار خاله أبى طالب بن عبد المطلب** ودخل عثمان بن مظعون فى جوار الوليد بن المغيرة و..

واستفحلت العداوة بين قريش وأصحاب رسول الله ﷺ فذهبوا إلى النبى عليه الصلاة والسلام يستأذنونه فى الهجرة إلى الحبشة ثانية فأذن لهم فقال عبد الله بن عبد الأسد المخزومى:

- يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى الحبشة ولست معنا

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

- **أنتم مهاجرون إلى الله وإلى، لكم هاتان الهجرتان جميعًا**

فقال عبد الله بن عبد الأسد:

- فحسبنا يا رسول الله

**وهاجر ثلاثة وثمانون رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة وتركوا الأهل والمال والبنين والدور وفروا بدينهم إلى الله عز وجل، ووجدوا فى الحبشة الأمن والأمان والاستقرار وحمدوا جوار النجاشى ملك الحبشة، وولدت هند بنت أبى أمية سلمة وبه كنى عبد الله بن عبد الأسد ثم ولدت أم سلمة عمرا ودرة**

ولما علم المهاجرون فى الحبشة أن **النبى ﷺ قد بايع الأنصار** - أوس وخزرج يثرب - عند العقبة انطلق أبو سلمة بن عبد الأسد وأم سلمة بنت زاد الركب إلى مكة ومعهما كثير من مهاجرى الحبشة.

واشتدت العداوة بين قريش وأصحاب النبى الخاتم ﷺ لما أيقنوا أن أبا القاسم ﷺ قد آوى - استند إلى قوم أهل حرب - وبايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وأنهم قبلوه ﷺ على

مصيبة الأموال وقتل الأشراف وأن بعض مهاجرى الحبشة قد عادوا إلى مكة، ونالت قريش من المسلمين ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى، وجعل البلاء يشتد عليهم فشكوا ذلك إلى المبعوث للناس كافة ﷺ

فقال لهم:

**- قد أخبرت بدار هجرتكم وهى يثرب، من أراد أن يخرج فليخرج إليها**

فلما أجمع أبو سلمة بن عبد الأسد الخروج إلى يثرب وحمل أم سلمة وابنهما سلمة ثم خرج يقود بعيره

رآه رجال بنى المغيرة فقاموا إليه وقالوا:

- هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه؟ علام نتركك تسير بها فى البلاد؟

ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوا أم سلمة، فغضب عندئذ بنو مخزوم وأهووا إلى ابنهما سلمة

وقالوا:

**- والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعمتوها من صاحبنا**

فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به رهط أبيه، وحبس بنو المغيرة أم سلمة عندهم، ومضى أبو سلمة إلى يثرب فكان أول مهاجر إليها.

وراحت أم سلمة كل غداة تخرج وتجلس بالأبطح فما تزال تبكى حتى تمسى سنة أو قريبًا منها.

حتى مر بها رجل من بنى عمها - أحد بنى المغيرة - فرأى ما بها فرحمها فقال لبنى المغيرة:

- ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها

ومازال بهم حتى رقوا وقالوا لها:

**- الحقى بزوجك إن شئت**

**ورد عليها بنو عبد الأسد عند ذلك ابنها سلمة فانطلقت إلى يثرب** فكانت أول ظعينة ـ امرأة فى هودج ـ قدمت المدينة، فلما دخلتها أخبرت أهلها أنها بنت أبى أمية بن المغيرة فكذبوها وقالوا:

ـ ما أكذب الغرائب

فلما تهيأ أناس منهم للحج قالوا لأم سلمة:

ـ أتكتبين لأهلك؟

فكتب معهم، فلما رجعوا إلى المدينة **صدقوها وازدادت عليهم كرامة**

## ● إصابة أبى سلمة

ويوم أحد ثبت أبو سلمة مع النبى ﷺ حين إنكشف الناس فرماه أبو سلمة الجشمى فى عضده بسهم فمكث شهرًا يداوى جرحه حتى التأم

وعلم رسول الله ﷺ أن طليحة وسلمة ابنى خويلد الأسدى قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما إلى حرب النبى الخاتم ﷺ، فدعا أبا سلمة بن عبد الأسد وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار، فسار أبو سلمة حتى نزل بنى أسد فلم يلق أحدًا فرجع أبو سلمة إلى المدينة **ولكن جرحه انتكأ** فقالت أم سلمة لزوجها:

ـ بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهى من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما فى الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها، **فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدى ولا أتزوج بعدك**

فقال أبو سلمة بن عبد الأسد:

ـ أتطيعينى؟

قالت أم سلمة:

ـ ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك

فقال أبو سلمة بن عبد الأسد:

**- إذا مت فتزوجى**

ثم استطرد:

**- اللهم ارزق أم سلمة رجلاً خيرًا منى لا يحزنها ولا يؤذيها**

فلما حضرت الوفاة عبد الله بن عبد الأسد قال:

**- اللهم اخلفنى فى أهلى بخير**

وقبض أبو سلمة لثلاث مضين لجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة فقالت أم سلمة:

- غريب وفى أرض غريبة؟ لأبكينه بكاء يتحدث عنه

وتهيأت هند بنت زاد الركب للبكاء على أبى سلمة، وأقبلت امرأة تريد أن تساعدها، فاستقبلهما المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وتساءل:

**- أتريدين أن تدخلى الشيطان بيتًا أخرجه الله منه؟**

فكفت أم سلمة عن البكاء ولم تبك أبدًا وقالت:

**- إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها**

وأرادت أم سلمة أن تقول:

**- وأبدلنى بها خيرًا منها:**

قالت:

**- من خير من أبى سلمة؟**

وذهبت أم سلمة إلى أبى القاسم ﷺ فقالت له:

- يا رسول الله إن أبا سلمة مات فكيف أقول؟

قال إمام الخير ﷺ:

**- قولى: اللهم اغفر لى وله واعقبنى منه، إذا حضرتم فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**

ودخل رسول الله ﷺ على أم سلمة يعزيها بأبى سلمة فقال عليه الصلاة والسلام:

**- اللهم عز حزنها واجبر مصيبتها وأبدلها بها خيرًا منها**

وصلى إمام النبيين ﷺ وأصحابه على أبى سلمة بن عبد الأسد وكبر تسع تكبيرات

فقيل له:

- يا رسول الله أسهوت أم نسيت؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**- لم أسه ولم أنس ولو كبرت على أبى سلمة ألفا كان أهلا لذلك**

## • زواج صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم أم سلمة

لما انتهت عدة أم سلمة بنت زاد الركب تقدم إليها أبو بكر الصديق خاطبًا فرفضت **فى رفق**، وتلاه عمر بن الخطاب فلم يكن حظه منها غير حظ صاحبه الصديق

وبعث رسول الله ﷺ إلى أم سلمة خاطبًا... فوافقت

**وأبدلها الله عز وجل من هو خير من أبى سلمة سيد ولد آدم ﷺ**

## • يوم الحديبية

فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة استنفر رسول الله ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب إلى العمرة فقد رأى الصادق المصدوق ﷺ فى النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين - بعضهم محلق وبعضهم مقصر - وأنه دخل البيت وأخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين - طاف هو وأصحابه - واعتمر

فلما أخبر أبو القاسم ﷺ أصحابه بذلك فرحوا وتجهزوا

وخرج رسول الله ﷺ وصحب معه أم سلمة وأم عمارة وأم منيع وأم عامر الأشهلية ومعه سبعمائة من أصحابه وساق الهدى سبعين بدنة

ولما كان رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان علم أن قريشًا عاهدوا الله ألا يدخلهاعليهم ـ مكة ـ أبدًا، فسلك طريقًا وعرا إلى الحديبية

وجرى الصلح بين رسول الله ﷺ وبين سهيل بن عمرو

وتم الصلح على: وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن أتى قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بينهما عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنه من أراد أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أراد أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت بنو بكر وقالوا:

ـ نحن فى عقد قريش وعهدهم

وتواثبت خزاعة وقالوا:

ـ نحن فى عقد محمد وعهده

وأن محمدا يرجع عن قريش عامه هذا فلا يدخل عليهم مكة هذا العام ويعودوا من حيث أتوا إلى العام القابل وعلى أن تخلى لهم قريش مكة ثلاثة أيام فإن خرجوا عنها دخلها محمد بأصحابه معه سلاح الراكب السيوف فى القرب لا يدخلها بغيرها

ورأى بعض الصحابة أن شروط صلح الحديبية كانت مجحفة قاسية فقال عمر بن الخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام:

ـ ألست برسول الله؟

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ بلى

قال الفاروق:

- أولسنا بالمسلمين؟

قال خاتم النبيين ﷺ:

**- بلى**

قال عمر بن الخطاب:

- أوليسوا بالمشركين؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

**- بلى**

قال أبو حفص:

**- فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**- أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى**

ثم قال المبعوث للناس كافة ﷺ لأصحابه:

**- قوموا فانحروا ثم احلقوا**

فلم يقم أحد

فقال أبو القاسم ﷺ لأصحابه:

**- قوموا فانحروا ثم احلقوا**

فما قام أحد منهم

فقال عليه الصلاة والسلام:

**- قوموا فانحروا ثم احلقوا**

فما قام منهم رجل واحد

**● رسول الله ﷺ يستشير زوجه أم سلمة**

**● رسـول الله ﷺ يـدخل علـى زوجـتــه أم سلمــة وهو شــديد الغــضب فاضطجع فتساءلت أم سلمة:**

- ما لك يا رسول الله؟

فلم يجبها، فقالت أم سلمة:

- ما لك يا نبى الله؟

قالت ذلك مرارًا وهو لا يجيبها.. ثم قال السراج المنير ﷺ:

**- هلك المسلمون، أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا**

كانت أم سلمة تعلم أن مشورتها نابعة من معرفتها بانقياد الصحابة لرسـولهم ومـدى حـبـهم لـه، وتعلم أن عـدم طاعـتـهم ناتج من فـرط حـبـهم لعقيدتهم وعن فرط حرصهم على أن لا يوقعوا على ما يكون فيه الدنية فى دينهم كما ظنوا ذلك فى شروط الصلح فقالت المرأة الحكيمة:

- يا رسـول الله لا تلمـهم فـإنهم داخلهم أمـر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح

ثم استطردت:

**- يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحدًا منهم وانحر بدنك واحلق رأسك**

فخرج نور الظلمة ﷺ فأخذ حربة وقصد هديه وأهوى بالحربة إلى البدن رافعًا صوته:

**- بسم الله الرحمن الرحيم الله أكبر**

ثم دخل قبة له من آدم ودعا خراش بن أبى أمية الخزاعى فحلق رأسه

فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فنحروا وحلقوا وقصر بعضهم

فقال نبى الرحمة ﷺ:

**- رحم الله المحلقين**

فقال بعض الصحابة:

- والمقصرين يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **رحم الله المحلقين**

فقال بعض أتباعه:

- والمقصرين يا رسول الله؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **رحم الله المحلقين**

قال بعض الصحابة:

- والمقصرين يا نبى الله؟

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- والمقصرين (رواه ابن أبى شيبة عن عمر)

فقال عبد الله بن أبى بن سلول:

- يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم للملحقين دون المقصرين؟

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

- **لم يشكوا**

وأمر نور الظلمة ﷺ أصحابه بالرحيل

● **إنه فتح**

لما بلغ المسلمون كراع الغميم أنزل السميع البصير قوله ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**﴾(سورة الفتح الآية: ١-٣).

فتساءل عمر بن الخطاب:

- أو فتح يا رسول الله؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **نعم والذى نفسى بيده إنه فتح**

فقال عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين وبعض قومه:

- ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- بئس الكلام بل هو أعظم الفتح، لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية ويريحوا لكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين مأجورين فهو أعظم الفتح، أنسيتم يوم أحد، ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ سورة آل عمران الآية: ١٣٥، وأنا أدعوكم فى أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب؟ ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (سورة الأحزاب الآية: ١٠)

قال ناجية بن جندب وخراش بن أبى أمية الخزاعى:

- صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتح، والله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله بأمرنا منا

## • جبريل عليه السلام

أتى جبريل عليه السلام النبى الخاتم ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث..

ثم قام فقال رسول الله ﷺ لأم سلمة:

- من هذا؟

قالت هند بنت زاد الركب:

- هذا دحية - دحية بن خليفة الكلبى -

فقال عليه الصلاة والسلام:

**ـ هذا جبريل عليه السلام**

فقالت أم سلمة:

**ـ أيم الله ما حسبته إلا إياه**

**● أهل البيت**

وذات يوم كان المبعوث رحمة للعالمين ﷺ عنده أم سلمة وإبنتها زينب فجاءت فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ مع ريحانتى رسول الله ﷺ الحسن والحسين فضمهما النبى ﷺ إليه وقال:

**ـ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**

فبكت أم سلمة، فنظر إليها المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وسألها فى حنو:

**ـ ما يبكيك؟**

فقالت أم سلمة:

ـ يا رسول الله خصصتم وتركتنى وابنتى

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

**ـ إنك وابنتك من أهل البيت**

**● يوم الفتح الأعظم**

خرجت أم سلمة مع النبى ﷺ يوم فتح مكة، وبينما الجيش المحمدى اللجى فى الطريق وعلى مقربة من الإيواء اعترضه أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ـ ابن عاتكة بنت عبد المطلب وأخو أم سلمة ـ، كان أبو سفيان وعبد الله يقصدان المدينة يريدان الإسلام، وكانا من أكبر المباعدين له القائمين على رسول الله ﷺ ومن أشد الناس إذاية له ﷺ، فلما رآهما عليه الصلاة والسلام أعرض عنهما

فكلمته أم سلمة فيهما:

**- لا يكون ابن عمك - أبو سفيان بن الحارث -، وابن عمتك - عبد الله ابن أبى أمية - وصهرك أشقى الناس بك**

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

**- لا حاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عرضى، وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال**

فلما سمع أبو سفيان ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام قال:

- والله ليأذن لى أو لآخذن بيد ابنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت جوعًا وعطشًا

فلما بلغ نبى الرحمة ﷺ ذلك **رق لابن عمه وابن عمته**.. وأذن لهما فدخلا عليه وأسلما..

● **وفاتها**

ماتت أم المؤمنين أم سلمة سنة تسع وخمسين من الهجرة فى عهد يزيد بن معاوية **فكانت آخر أمهات المؤمنين موتا**، وكان يوم ماتت لها **أربع وثمانون** سنة فصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع

# رملة بنت أبى سفيان

## المهاجرة الصابرة

● **فى الحبشة**

كانت رملة بنت أبى سفيان تحت عبيد الله بن جحش أسلما وهاجرا إلى الحبشة، وأخذ المهاجرون يعبدون الله عز وجل مطمئنين مستبشرين إلا عبيد الله بن جحش فقد كان حديث عهد بالنصرانية قبل أن ينطق بشهادة الحق، وكانت فكرة تجسيد الآلهة تستهويه أكثر من فكرة الإلـه الواحد الأحد الذى ليس كمثله شىء، وكانت خمر الكنائس المعتقة تبعث النشوة فى نفسه

وذات يوم قال عبيد الله لرملة بنت أبى سفيان:

- إنى نظرت فى هذا الدين فلم أر دينا خيرًا من دين النصرانية، وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد ثم خرجت إلى دين النصرانية

فقالت رملة بنت أبى سفيان:

- والله ما خير لك ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ سورة الأنعام الآية: ١٠٤

وأكب عبيد الله بن جحش على الخمر يشربها، وارتد.. فكان الفراق بينه وبين رملة بنت أبى سفيان وأخذ عبيد الله بن جحش يمر على المسلمين من مهاجرى الحبشة فيقول:

- فقحنا وصأصأتم

فقال مهاجرو الحبشة:

- والله لم تبصروا إننا لم نلتمس البصر، لقد خسرت الدنيا والآخرة

● **زواج رملة بنت أبى سفيان خاتم النبيين ﷺ:**

مات عبيد الله بن جحش طريدًا مذمومًا فى الحبشة، فبعث نبى الرحمة ﷺ عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة فزوجه

إياها وذلك سنة سبع من الهجرة وأصدق النجاشى عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار وبعث بها إلى أبى القاسم ﷺ مع شرحبيل بن حسنة (رواه الدارقطنى)

● **من هى رملة بنت أبى سفيان؟**

من بنات عم الرسول ﷺ فليس فى أزواجه من هى أقرب نسبًا إليه منها

ولا فى نسائه من هى أكثر صداقًا منها - كل واحدة منهن أصدقها النبى عليه الصلاة والسلام أربعمائة درهم -

ولا من تزوج بها وهى نائية الدار أبعد منها - تزوجها وهى فى الحبشة - فقد عقد له ﷺ بالحبشة

نزل فيها وفى أمهات المؤمنين خاصة قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب الأية: ٣٣)

● **هدانى الله إلى الإسلام**

لما بعثت قريش زعيمها أبا سفيان بن حرب إلى مدينة رسول الله ﷺ ليكلم خاتم الأنبياء ﷺ فى تجديد العهد وزيادة المدة - صلح الحديبية - بعد أن غدرت بنو بكر بخزاعة وأعان بنى بكر رجال من قريش على خزاعة حلفاء النبى عليه الصلاة والسلام

دخل أبو سفيان دار ابنته أم حبيبة فلم تبد فرحًا بمقدمه، وأراد أن يجلس على فراش سيد الأولين والآخرين ﷺ فطوته عنه فقال مستنكرًا:

- يا بنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى؟

قالت أم حبيبة:

- بل هو فراش النبى ﷺ وأنت مشرك نجس فلا أحب أن تجلس عليه

فقال زعيم قريش فى غضب حاول كبحه:

ـ والله لقد أصابك بعدى شر

قالت رملة بنت أبى سفيان:

ـ بل هدانى الله للإسلام وأنت تعبد حجرًا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا أبت وأنت سيد قريش وكبيرها

قال أبو سفيان وهو يغادر بيتها حانقًا:

ـ أنا أترك ما كان يعبد آبائى وأتبع دين محمد؟ (رواه ابن سعد)

**• رواياتها لأحاديث رسول الله ﷺ**

روت أم حبيبة عن النبى الخاتم ﷺ وزينب بنت جحش خمسة وستين حديثا، أخرج لها فى الصحيحين أربعة أحاديث، واتفقا على حديثين، ولمسلم مثلها

وروى عن أم حبيبة: سالم بن سوار ومولاها ـ خادمها ـ أبو الجراح، وعروة بن الزبير، وزينب بنت أبى سلمة، وصفية بنت أبى شيبة

**• فى عهد الدولة السفانية**

كانت لأم حبيبة حرمة وجلالة ولا سيما فى دولة أخيها معاوية بن أبى سفيان، ولمكانه منها

قيل له:

خال المؤمنين

**• وفاتها**

عند موت رملة بنت أبى سفيان دعت أم المؤمنين عائشة وقالت لها:

ـ قد يكون بيننا ـ أمهات المؤمنين ـ ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك

فقالت عائشة بنت أبى بكر:

- غفر الله لك ذلك كله وحللتك من ذلك

فقالت أم المؤمنين أم حبيبة:

- سررتنى سرك الله

وأرسلت رملة بنت أبى سفيان إلى أم المؤمنين أم سلمة فقالت لها مثل ذلك

# زينب بنت جحش

## زوجها الله عز وجل من فوق عرشه

### • نسبهـــا

هى زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبيرة - صيرة - بن مرة ابن كثير بن قم بن دودان بن أسد بن خزيمة

أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ

### • إســلامها

أسلمت برة بنت جحش هى وأخواتها: عبد الله، وعبد بن جحش، وعبيد بن جحش وامرأته رملة بنت أبى سفيان

فبرة بنت جحش وأخواتها من السابقين الأولين إلى الإسلام

### • زواجها من زيد بن حارثة

زوج النبى عليه الصلاة والسلام برة بنت جحش لزيد بن محمد ﷺ

ولكن برة بنت جحش كانت تعتز بجمالها وشبابها وحسبها وقرابتها للنبى الخاتم ﷺ ولم تنس برة بنت جحش أنها الشريفة التى ليس لشابة حسناء شرفها وجمالها، فكيف تكون تحت مولى - خادم - كزيد بن حارثة دخل بيت النبى عليه الصلاة والسلام رقيقًا فأعتقه نبى الرحمة ﷺ، بل خلع عليه اسمه ﷺ فصار زيد بن محمد؟؟

#### • زيد يشتكى للنبى عليه الصلاة والسلام

شكا زيد بن محمد ﷺ للنبى الخاتم ﷺ أكثر من مرة ما يجد من سوء معاملة برة بنت جحش فكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يقول له:

- **أمسك عليك زوجك واتق الله** (رواه البخارى، والإمام أحمد، وأخرجه الترمذى، والحاكم فى المستدرك عن أنس)

فقال زيد بن محمد:

- يا رسول الله أفارقها؟

قال إمام الخير ﷺ:

- **احبس عليك زوجك**

● **الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يتزوج زينب بنت جحش**

لم يستطع زيد بن محمد أن يصبر على سوء معاملة برة بنت جحش، ولم يستطع أن يمسك عليه زوجه.. ففارقها

وذات ليلة كان السراج المنير ﷺ جالسًا يتحدث مع الصديقة بنت الصديق فأخذته غشية، فلما سرى عنه تبسم وقال عليه الصلاة والسلام:

- **من يذهب إلى برة يبشرها أن الله تعالى زوجنيها فى السماء؟؟** (رواه الحاكم فى المستدرك عن محمد بن يحيى بن حبان مرسلا)

**وتلا الصادق المصدوق ﷺ قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾** سورة الأحزاب الآية: ٣٧

تقول أم المؤمنين عائشة:

- فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا - زوجات الرسول ﷺ - من جمالها وأخرى هى أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء

فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تسرع فى المشى، فلما دخلت على برة بنت جحش

قالت لها:

- أبشرى

فتساءلت برة بنت جحش:

ـ ما وراءك؟

قالت سلمى:

ـ الخير كله

وحدثتها بما قال الصادق المصدوق ﷺ

فقامت برة بنت جحش إلى مسجدها ـ كان لها مسجد فى منزلها ـ وسجدت لله رب العالمين شكرًا

ثم قالت برة بنت جحش

ـ إياى جعلت لله على صوم شهرين

وتزوجها السراج المنير ﷺ

الله المزوج وجبريل الشاهد (رواه الحاكم فى المستدرك عن زينب بنت جحش)

● **زينب**

سماها أبو القاسم ﷺ زينب فقالت:

ـ يا رسول الله بدل اسم أبى فإن البرة حقيرة

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **لو كان أبوك مؤمنًا سميناه باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشًا من البرة** (رواه الدارقطنى)

وأولم إمام الخير ﷺ على زينب بنت جحش ودعا المساكين والناس بعد ارتفاع النهار وجلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت السراج المنير ﷺ وزوجته زينب مولية وجهها إلى الحائط فثقلوا على صاحب الخلق العظيم ﷺ

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

ـ فما أدرى أأنا أخبرت النبى ﷺ أن القوم قد خرجوا أو أخبرنى؟

وانطلق نور الظلمة ﷺ حتى دخل البيت فذهب أنس معه فألقى الستر بينه وبين أنس

ونزل الحجاب وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ سورة الأحزاب الآية: ٥٣ (رواه البخارى عن أنس)

وذاع فى المدينة قول المنافقين:

- محمد يحرم بنت الولد وقد تزوج امرأة ابنه

فأنزل العليم الخبير ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ سورة الأحزاب الآية: ٤٠

## • يوم الخندق

خرجت أم سلمة وزينب بنت جحش وعائشة مع جيش النبى ﷺ فضربت قبة من آدم لخاتم النبيين ﷺ، يعقب فيها بين ثلاث من نسائه: عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أيامًا

وكان طعام القوم أيسره، وكانت كل زوجة تحاول أن تبعث إلى زوجها بما يقوم به أوده وهو يحفر الخندق

## • زوجنيك الله من السماء

كانت زينب بنت جحش تقول للهادى البشير ﷺ:

- يا رسول الله ما أنا كأجد من نسائك، ليست امرأة من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها وأهلها غيرى زوجنيك الله من السماء

وكانت زينب بنت جحش امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز

وتتصدق به فى سبيل الله

● **إنها أواهة**

ذات يوم كان رسـول الله ﷺ يقسم ما أفاء الله عليه فى رهط من المهاجرين والأنصار فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر بن الخطاب، فدخل النبى عليه الصلاة والسلام ومعه الفاروق فإذا زينب بنت جحش تصلى وهى فى مصلاتها فقال أبو القاسم ﷺ لعمر:

- **خل عنها يا عمر إنها أواهة** (رواه الطبرانى فى الكبير عن راشد بن سعد)

● **رسول الله ﷺ يستشير زينب بنت جحش**

لما كانت حادثة الإفك سأل السراج المنير ﷺ زينب بنت جحش:

- **ماذا علمت أو رأيت؟**

قالت زينب بنت جحش:

- **يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى، ما علمت إلا خيرًا والله ما أكملها - تعنى عائشة -، وإنى لمهاجرتها وما أقول إلا الحق**

تقول الصديقة بنت الصديق:

- لم أر امرأة قط خيرًا من زينب بنت جحش فى الدين، وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم، وأعظم للصدقة وأشدنا ابتذالاً إلا فى العمل الذى يتقرب به إلى الله

● **إذا كثر الخبث**

دخل خاتم النبيين ﷺ على زينب بنت جحش ذات يوم فزعا وهو يقول:

- **لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**

وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها

فتساءلت زينب بنت جحش:

- يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **نعم إذا كثر الخبث** (رواه البخارى ومسلم عن زينب بنت جحش)

● **يوم حجة الوداع**

خرجت زينب بنت جحش مع نساء النبى ﷺ فشهدت مع النبى عليه الصلاة والسلام مناسك حجة الشرائع - حجة الوداع -

● **مع الفاروق**

لما قسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب غنائم المدائن - مستقر كسرى - أعطى زينب بنت جحش اثنى عشر ألف درهم فجعلت تقول:

- اللهم لا يدركنى هذا المال من قابل فإنه فتنة

ثم قسمت المال فى **أهل رحمها وفى أهل الحاجة**، فلما بلغ ذلك الفاروق قال:

- هذه امرأة يراد بها خير

فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال:

- بلغنى ما فرقت، فأرسل بألف درهم تستبقيها

ولكن زينب بنت جحش لم تبق من الألف درهم درهما، فقد وزعته على المساكين

● **وفاتها**

ماتت أم المؤمنين زينب بنت جحش سنة عشرين من الهجرة

فصلى عليها الفاروق وشيعها إلى البقيع

ولما علمت الصديقة بنت الصديق نعى زينب بنت جحش قالت:

- **لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل**

# جويرية بنت الحارث
## أعظم امرأة بركة على أهلها

### • نسبها

هى برة بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن جذيمة الخزاعية المصطلقية

كانت تحت مسافح بن صفوان المصطلقى

### • غزوة بنى المصطلق

علم رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون الجموع لمحاربته، فخرج إليهم وهزمهم ووقعت برة بنت الحارث عندما وزعت الغنائم فى سهم ثابت ابن قيس بن شماس الأنصارى

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ كانت ـ برة بنت الحارث ـ امرأة جميلة عليها حلاوة وملاحة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت فى نفسه ـ كانت من أجل النساء ـ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى **فكرهتها وعرفت أن سيرى فيها ﷺ ما رأيت**

وقفت أم المؤمنين عائشة حيالها لتحول بينها وبين دخولها على أبى القاسم ﷺ الذى كان وقتئذ يستريح، ولكن برة بنت الحارث ألحت فى الاستئذان على خاتم النبيين ﷺ فلم تملك أم عبد الله إلا أن تأذن لها وهى كارهة

قالت برة بنت الحارث:

ـ يا رسول الله أنا برة بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابنى من الأمر ما لم يخف عليك، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته عن نفسى وجئت أستعينك

فتساءل المبعوث للناس كافة ﷺ:

**- هل لك فى خير من ذلك؟**

قالت برة بنت الحارث:

- وما هو يا رسول الله؟

قال أبو القاسم ﷺ:

**- أقضى كتابك وأتزوجك**

فقالت برة بنت الحارث بن أبى ضرار فى فرح:

- نعم

قال إمام الخير ﷺ:

**- قد فعلت**

وسماها صاحب الخلق العظيم ﷺ **جويرية،**

**وكان صداقها غتق كل أسير من بنى المصطلق** (رواه عبد الرزاق)

ولما خرج الخبر إلى بنى المصطلق أن النبى ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث قالوا:

**- أصهار رسول الله ﷺ**

فأرسل أصحاب إمام النبيين ﷺ ما فى أيديهم من سبايا بنى المصطلق

تقول أم المؤمنين عائشة:

**- فلا نعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها**

لقد أعتق زواج أبى القاسم ﷺ إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق

**فكانت حقا أيمن امرأة على قومها**

## ● ألا أعلمك كلمات؟

أتى إمام الخير ﷺ على أم المؤمنين جويرية بنت الحارث وهى تسبح غدوة

ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبًا من نصف النهار فوجدها مازالت فى مصلاها فقال عليه الصلاة والسلام:

**- أما زلت قاعدة؟**

قالت جويرية بنت الحارث:

- نعم

قال نبى الرحمة ﷺ:

**- الا أعلمك كلمات لو عُدِلْن بهن عدلتهن، أو وزن بهن وزنتهن - يعنى جميع ما سبحت -: سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات**

## • أزواجك يفخرون على

ذات يوم قالت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث:

- يا رسول الله إن أزواجك يفخرون على ويقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

**- أولم أعظم صداقك؟ ألم أعتق أربعين من قومك؟** (رواه عبد الرزاق عن مجاهد)

**وضرب عليها المبعوث للناس كافة ﷺ الحجاب وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه**

## • الصيام يوم الجمعة

دخل رسول الله ﷺ على أم المؤمنين جويرية بنت الحارث يوم الجمعة **فوجدها صائمة** فسألها:

**- أصمت أمس؟**

قالت جويرية بنت الحارث:

- لا

فقال عليه الصلاة والسلام:

- أفتريدين الصيام غدا؟

قالت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث:

- لا

قال إمام الخير ﷺ:

- **فافطرى**

فهل أراد معلم البشرية ﷺ أن يخبرنا ويعلمنا أن من أراد صوم يوم الجمعة نافلة أن يسبقه أو يتبعه بصيام يوم؟

## • وفاتها

**توفت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث فى ربيع الأول سنة ست وخمسين من الهجرة وهى ابنة خمس وستين سنة**

وصلى عليها مروان بن الحكم عامل معاوية بن أبى سفيان على المدينة ودفنت فى البقيع مع أمهات المؤمنين

# صفية بنت حيى بن أخطب

## زوجة النبى ﷺ فى الجنة

من سبط هارون بن عمران أخى موسى عليهما السلام

كان اسمها زينب

كانت تحت سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها

ثم تزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى

### • زواجها بالمصطفى ﷺ

لما فتح الله خيبر، قتل كنانة بن الربيع وسبيت زينب بن حيى بن أخطب، وصارت فى **سهم الصحابى الجليل دحية بن خليفة الكلبى**

فقيل لأبى القاسم ﷺ:

**- زينب بنت حيى بن أخطب لا ينبغى أن تكون إلا لك**

فأخذها النبى عليه الصلاة والسلام من دحية وعوضه عتقها سبعة أرؤس، **وسماها صفية** - من الصفى -

فلما طهرت تزوجها خاتم النبيين ﷺ، **وجعل عتقها صداقها**

يقول أنس بن مالك:

- دفع النبى ﷺ زينب بنت حيى بن أخطب إلى أم سليم حتى تهيئها وتزينها، وتعتد عندها

وكانت وليمته: السمن، والأقط والتمر

### • نحن خير من صفية

كانت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب حليمة عاقلة فاضلة

دخل عليها النبى ﷺ ذات يوم فوجدها تبكى فسألها:

**- ما يبكيك؟**

قالت صفية بنت حيى بن أخطب:

- بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى وتقولان: نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه

فقال الذى لا ينطق الهوى ﷺ:

**- ألا قلت لهن: كيف تكونان خيراً منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد؟** (رواه الحاكم فى المستدرك عن صفية)

## ● شدة حبها للنبى ﷺ

لما اشتد وجع خاتم النبيين ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه قالت صفية بنت حيى بن أخطب:

**- والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى**

فغمزها أزواجه

فأبصرهن إمام الخير ﷺ فقال:

**- مضمضن**

قلن:

- من أى شىء؟

قال عليه الصلاة والسلام:

**- من تغامزكن، والله إنها لصادقة** (أخرجه ابن سعد)

## ● اذهبى فأنت حرة

انطلقت جارية أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب إلى أمير المؤمنين عمر فقالت له:

**- إن صفية تحب السبت وتصل اليهود**

فبعث الفاروق إلى أم المؤمنين صفية، فلما جاءت سألها عن ذلك فقالت:

**- أما السبت فإنى لم أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لى فيهم رحما فأنا أصلهم**

ثم سألت أم المؤمنين صفية جاريتها:

- ما حملك على هذا؟

قالت الجارية:

- الشيطان

فقالت أم المؤمنين صفية:

- اذهبى فأنت حرة

### ● أم المؤمنين صفية تبعث بالماء إلى ذى النورين

لما حاصر المتمردون بيت أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ومنعوا عنه الماء، فوضعت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب معبرا بين منزلها ومنزل ذى النورين **فكانت تنقل إليه الماء والطعام**

### ● وفاتهــا

توفيت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب **سنة اثنين وخمسين** من الهجرة فى عهد معاوية بن أبى سفيان

فدفنت فى البقيع مع زوجات النبى ﷺ

# ميمونة بنت الحارث

## أتقى أمهات المؤمنين وأوصلهن للرحم

هى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

كانت تحت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى فى الجاهلية، ثم فارقها

فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى فتوفى عنها

هى أخت لبابة الكبرى - أم الفضل - إمرأة العباس بن عبد المطلب

فهى خالة عبد الله بن عباس

وخالة خالد بن الوليد

كانت من سادات النساء

### • يوم عمرة القضاء

لما قدم إمام الخير ﷺ أم القرى عام القضية - عمرة القضاء سنة سبع من الهجرة - فى ذى القعدة، ذهب إلى الأبطح وجلس ليستريح فدخل عليه عمه العباس بن عبد المطلب، فأفضى إلى ابن أخيه ﷺ بأمنية برة بنت الحارث الهلالية أن تكون زوجة لرسول الله ﷺ، فبعث المبعوث للناس كافة ﷺ ابن عمه جعفر بن أبى طالب إليها ليخطبها

**ولما خرج جعفر بن أبو طالب من عند برة بنت الحارث استخف بها الطرب فركبت بعيرها وانطلقت إلى الأبطح حيث قبة صاحب الخلق العظيم ﷺ، وعندما قدمت إليه قالت:**

- البعير وما عليه لله ولرسوله

وتحدث بعض الناس - من المنافقين - عما فعلت برة بنت الحارث وقالوا:

- إنها لم تستطع الانتظار فجاءت تهب نفسها لله ولرسوله

وسماها المبعوث رحمة للعالمين ﷺ **ميمونة**

يقول مجاهد:

- كان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة (أخرجه الحاكم)

ويقول عكرمة مولى ابن عباس:

- ميمونة وهبت نفسها للنبى ﷺ (رواه عبد الرزاق)

ولما وجد المنافقون نهزة - فرصة - للغمز واللمز فأنزل السميع البصير **﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (سورة الأحزاب الآية: ٥٠)

## • آخر امرأة تزوجها أبو القاسم ﷺ

كانت ميمونة بنت الحارث آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ

فقد نزل قوله تعالى **﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾** سورة الأحزاب الآية: ٥٢

وقد أعرس النبى ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية **بسرف** - موضع يبعد عن مكة ستة أميال -

## • الأخوات الأربع:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **الأخوات الأربع: ميمونة وأم الفضل وسلمى - بنت عميس كانت تحت حمزة بن عبد المطلب - وأسماء بنت عميس مؤمنات** (رواه النسائى والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عباس)

## • كان أعظم لأجرك.

أعتقت ميمونة بنت الحارث وليدة لها - جارية - ولم تستأذن النبى ﷺ، فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت:

- أشعر يا رسول الله أنى أعتقت وليدتى؟

قال نبى الرحمة ﷺ:

- **أوفعلت؟**

قالت ميمونة بنت الحارث:

- نعم

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ **مرغبا فى صلة الرحم:**

- **أمـا إنك لو أعطيتـهـا أخـوالك كـان أعظم لأجـرك** (رواه البخـارى ومسلم وأبو داود والنسائى)

## • يوم تبوك

خـرجت ميـمـونة بنت الحـارث يوم غـزوة العسـرة لتسـعف الجـرحى، وتواسى المرضى، وتسقى المجاهدين فى سبيل الله

ويقال:

إنهـا أول امـرأة ألفت جمـاعـة نسـائيـة لإسعـاف الجـرحى والقـيـام بواجبات المجاهدين فى ساحة القتال، ولقد أصابها سهم غرب من سهام الأعداء وهى تحمل الماء للمصابين فكاد يقتلها لولا عناية الله ولطفه

تقول أم المؤمنين عائشة:

- أتقانا لله، وأوصانا للرحم ميمونة بنت الحارث

## • لن أفتح لك الباب

**بلغت ميـمونة بنت الحـارث من العمـر عتيـا، ولم يعد للهوى والشهوة مكان منذ أن تزوجت خاتم النبيين ﷺ وإنما تزوجته لتحظى بشرف أمهات المؤمنين**

وذات ليلة خرج طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ من عند ميمونة بنت الحارث فأغلقت دونه الباب، فجاء يستفتح فأبت أن تفتح له فقال ﷺ:

**- اقسمت إلا فتحته لى**

فقالت ميمونة بنت الحارث:

**- تذهب إلى زوجاتك فى ليلتى هذه؟**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

**- ما فعلت ولكن وجدت حقنا فى بولى**

ففتحت له الباب

## • طعام أهل الجنة

سألت ميمونة بنت الحارث معلم البشرية ﷺ ذات يوم عن طعام وشراب **أهل الجنة** فقال:

**- إن الرجل ليشتهى فى الجنة فيجىء مثل البختى حتى يقع على خوانه - سريرة - لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير** (رواه ابن أبى الدنيا عن ميمونة بنت الحارث)

## • وفاتها

خرجت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث مع ابن أختها عبد الله بن عباس فى عهد معاوية بن أبى سفيان للحج، وبعد أن قضت مناسك الحج شاء العلى القدير أن تموت فى المكان الذى بنى فيه المبعوث للناس كافة ﷺ بها فدفنت هناك - **بسرف** - وكان ذلك فى سنة إحدى وستين من الهجرة فصلى عليها عبد الله بن عباس

وقد أوصت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بحجرتها لابن أختها عبدالله بن عباس فاتخذها ترجمان القرآن كمدرسة لنشر العلم بين المسلمين

# نسيبة بنت كعب

## • بيعة العقبة

لما فشا الإسلام فى يثرب اتفق الأنصار على السير إلى مكة للقاء رسول الله ﷺ فخرجت جماعة منهم مستخفين لا يشعر بهم أحد، وساروا إلى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم، واجتمعوا بخاتم النبيين ﷺ وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة، فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة، كانوا سبعين رجلاً وامرأتين: أم عمارة نسيبة بنت كعب من بنى مازن بن النجار، وأسماء أم عمرو بن عدى

ولما بايع نقباء الخزرج ونقباء الأوس المبعوث للناس كافة ﷺ

قال زيد بن عاصم زوج أم عمارة:

- يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك

فقال نبى الرحمة ﷺ:

**- قد بايعتهما عليه، إنى لا أصافح النساء**

## • يوم أحد

خرجت نسيبة بنت كعب يوم أحد معها شنة - قربة - لتسقى جند الله وتسقى الجرحى

ولما خالف الرماة أمر النبى عليه الصلاة والسلام وراحوا ينهبون عسكر قريش مع إخوانهم المسلمين الذين لاح لهم نور النصر فى بادئ الأمر.. فخلى الجبل.. ودارت الدائرة على المسلمين وانكشف الناس، لم يثبت إلا النبى ﷺ ومعه نفر قليل وأم عمارة المازنية وأبناؤها وزوجها زيد ابن عاصم، تركت نسيبة سقاء فيه ماء كانت تسقى به الجرحى وانحازت إلى رسول الله ﷺ وقامت تباشر القتال وتذب عنه بالسيف وترمى عنه بالقوس

وقد ولى الناس عن رسول الله ﷺ

ولما رأى نبى الرحمة ﷺ أم عمارة ولا ترس معها ورأى رجلاً من المسلمين موليًا ومعه ترس قال له أبو القاسم ﷺ:

**ـ يا صاحب الترس ألق ترسك إلى من يقاتل**

فألقى الرجل ترسه فأخذته نسيبة بنت كعب فجعلت تترس به عن خاتم النبيين ﷺ فأقبل رجل من المشركين وضرب أم عمارة فترست له فلم يصنع سيفه شيئًا وولى هاربًا فضربت نسيبة بنت كعب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فأخذ المبعوث للناس كافة ﷺ يقول لعبد الله بن زيد:

**ـ يا ابن أم عمارة أمك أمك**

فخف عبد الله بن زيد بن عاصم إلى أمه يعاونها حتى قتلا الرجل

فقالت نسيبة بنت كعب وهى تنظر نحو من ولى من المسلمين:

ـ لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم ـ المشركين ـ إن شاء الله

وراح عبد الله بن زيد بن عاصم يصول ويجول حتى ضربه رجل من المشركين فجرح عضده اليسرى

فلما رأى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ الدم ينزف قال له:

**ـ اعصب جرحك**

فأقبلت نسيبة بنت كعب إلى ابنها ومعها عصائب فى حقويها قد أعدتها للجراح فربطت عضد ابنها، ورسول الله ﷺ واقف ينظر إليها، فلما انتهت أم عمارة من ربط جرح عبد الله بن زيد قالت له:

ـ انهض بنى فضارب القوم

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

**ـ ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟**

وأقبل الرجل الذى ضرب عبد الله بن زيد بن عاصم فقال النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ لأم عمارة:

**- هذا ضارب ابنك**

فاعترضت نسيبة بنت كعب للرجل وضربت ساقه فبرك فتبسم النبى الخاتم ﷺ حتى رأت نواجذه وقال عليه الصلاة والسلام:

**- استقددت يا أم عمارة**

وأقبل عبد الله، وزيد بن عاصم بالسلاح وعاونا أم عمارة حتى جعلوا الرجل المشرك كأمس الدابر

فقال أبو القاسم ﷺ:

**- الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينيك**

وبينما كانت أم عمارة وأبناؤها وزوجها يذبون عن السراج المنير ﷺ أقبل ابن قميئة وهو يصيح:

- دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا

فاعترض له مصعب بن عمير وأم عمارة وحبيب بن زيد بن عاصم، فضرب ابن قميئة نسيبة بنت كعب على عاتقها بسيفه فصنع جرحًا له غور أجوف، ولكنها تحاملت على نفسها وأخذت تضربه ضربات ولكن كان عليه درعان

وظلت أم عمارة تقاتل أشد القتال وقد منطقت ـ حزمت ـ ثوبها على وسطها

وأقبل رجل من المشركين على فرس فقال صاحب لواء الحمد ﷺ لعبد الله بن زيد بن عاصم:

- ابن أم عمارة

قال عبد الله بن زيد:

- نعم

قال عليه الصلاة والصلام:

- ارم

فرمى عبد الله بن زيد بن عاصم بين يدى رسول الله ﷺ الرجل الذى كان مقبلاً على فرس بحجر فأصاب عين الفرس فاضطرب ووقع هو وصاحبه فجعل عبد الله وأمه نسيبة بنت كعب يرميانه بالحجارة حتى جعلاه جثة هامدة

ونظر الشافع المشفع ﷺ نحو أم عمارة وابنها وتبسم ثم أشار نحو جرح نسيبة بنت كعب وقال لعبد الله بن زيد:

**- أمك أمك أعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله من أهل بيت، بارك الله عليكم من أهل بيت**

فقالت أم عمارة:

- ادع الله يا رسول الله أن نرافقك فى الجنة

فقال الرحمة المهداة ﷺ:

**- اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة**

فلما سمعت نسيبة بنت كعب دعاء النبى الخاتم ﷺ قالت:

**- ما أبالى ما أصابنى من الدنيا**

وعصب حبيب بن زيد جرح أمه نسيبة بنت كعب الذى كان أصاب عاتقها

**● الخروج إلى حمراء الأسد**

لما رجع أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة شدت أم عمارة عليها

ثيابها فما استطاعت من نزف الدم وقضت ليلتها تضمد ثلاثة عشر جرحًا حتى أسفر الصبح، فسمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى بالغزو وقال:

**- لا يخرج معنا إلا من حضر القتال بالأمس**

وخرج رسول الله ﷺ خلف قريش إرهابًا للعدو وليبلغهم أنه ﷺ خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم - يضعفهم - عن عدوهم

ولكن نسيبة بنت كعب لم تستطع أن تخرج مع حبيب الرحمن ﷺ

ولما رجع أبو القاسم ﷺ من حمراء الأسد أرسل إلى نسيبة بنت كعب يسأل عنها فرجع إليه عبد الله بن زيد يخبره بسلامتها فسر نبى الرحمة ﷺ، وسألت أم عمارة ابنها عبد الله:

- كيف حال رسول الله ﷺ؟

قال عبد الله بن زيد:

- بخير فلقد رأيته مستلقيًا فى المسجد على ظهره واضعًا إحدى رجليه على الأخرى

فخرجت نسيبة بنت كعب إلى المسجد لتطمئن بنفسها على إمام الخير ﷺ فرأته يتوضأ وقد أتى بإناء فيه ثلثى المد ومسح على أذنيه

## • يوم الحديبية

لما خرج رسول الله ﷺ معتمرًا فى ذى القعدة خرجت زوجته أم سلمة فخرجت نسيبة بنت كعب وجماعة من المهاجرين والأنصار ومن تبع النبى عليه الصلاة والسلام من الأعراب - كانوا ألف وخمسمائة من المسلمين -

ولما دعا النبى ﷺ إلى البيعة تحت الشجرة بايعه أصحابه وبايعت نسيبة بنت كعب

ولما قام ﷺ لينحر ناولته أم عمارة حربة وراحت تنظر إليه ﷺ وهو ينحر بدنه قيامًا بالحربة

● **يوم عمرة القضاء**

وخرجت نسيبة بنت كعب مع النبى ﷺ يوم عمرة القضاء

وذات يوم دخل النبى ﷺ بيت أم عمارة عائدًا لها فقدمت إليه طفشيلة وخبز شعير

فقال لها:

- **كلى**

فقالت نسيبة بنت كعب:

- **إنى صائمة**

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

- **إن الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة**

● **يوم الفتح الأعظم**

شهدت نسيبة بنت كعب مع النبى ﷺ يوم فتح مكة

وذات يوم قالت أم عمارة لأبى القاسم ﷺ:

- يا رسول الله ما أرى كل شىء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرون فى شىء

فنزل قوله تعالى **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾** سورة الأحزاب الآية: ٣٥ (رواه الترمذى)

وشهدت نسيبة بنت كعب مع خاتم النبيين ﷺ غزوة حنين وحصار الطائف

## ● كذاب اليمامة

لما رجع إمام الأنبياء ﷺ من مكة قال:

**- أما اليمامة سيخرج منها كذاب يتنبأ بعدى**

فقال خالد بن الوليد وعبد الله بن زيد بن عاصم وأبو دجانة:

- يا رسول الله من يقتله؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ لخالد بن الوليد:

**- أنت وأصحابك**

وتحققت نبوءة خاتم النبيين ﷺ.. **وادعى مسيلمة بن حبيب النبوة** وراح يسجع لبنى حنيفة السجعات مضاهات للقرآن: والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزا، لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا..

ووضع عن بنى حنيفة صلاتى العشاء والفجر وأحل لهم الخمر والنساء

وقدم على رسول الله ﷺ رسولان بكتاب من مسيلمة يقول فيه

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك

أما بعد

فإنى أشركت فى الأمر معك، إن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ولكن قريشًا قوم يعتدون

فسأل خاتم النبيين ﷺ رسولى مسيلمة:

**- وأنتما تقولان ما يقول؟**

قالا:

نعم

فقال النبى الخاتم ﷺ:

**ـ أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما**

ثم كتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة بن حبيب كتابًا قال فيه:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب**

**سلام على من اتبع الهدى**

**أما بعد**

**فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**

وحمل الرسولان كتاب المبعوث للناس كافة ﷺ وانطلقا إلى اليمامة، ولكن مسيلمة الكذاب **لم يكف عن إفكه وكذبه وازداد ضلالاً وإضلالاً** وأجمعت عليه بنو حنيفة

## ● ابن أم عمارة رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب

أراد صاحب الخلق العظيم ﷺ أن يبعث رسولاً إلى مسيلمة الكذاب لعله يكف عن نشر كذبه وبهتانه وإيذاء المسلمين، **فبعث حبيب بن زيد بن عاصم** فلما علمت أم عمارة فرحت ودعت لابنها بالتوفيق والسداد

وذهب حبيب بن زيد إلى مسيلمة فسأله:

ـ أتشهد أن محمدًا رسول الله؟

فقال ابن أم عمارة:

ـ نعم

فقال مسيلمة الكذاب:

- أتشهد أنى رسول الله؟

فوضع حبيب يده على مقربة من أذنه وتظاهر بالصمم وقال:

- **أنا لا أسمع شيئًا**

فلما ردد ذلك مرارًا استشاط مسيلمة الكذاب غضبًا وغيظًا وأمر جلاده أن يقطعه عضوًا عضوًا فمات

وهو يقول:

- **أشهد أن لا إلــه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**

# بركة بنت ثعلبة

## تبكي على انقطاع الوحي

### • نسبها

هى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو ابن النعمان

مولاة النبى ﷺ

### • كنيتها

كان يقال لها: أم أيمن

وقيل: أم الظباء

### • أمي بعد أمي

كانت بركة الحبشية لآمنة بنت وهب، وكانت تقوم على محمد بن عبدالله - ﷺ - وتلطفه، فلما ماتت آمنة بنت وهب، ورثها محمد - ﷺ وخمسة أجمال أوراك وقطعة غنم

وأعتق محمد بن عبد الله - ﷺ - بركة بنت ثعلبة لما تزوج خديجة بنت خويلد

وتزوجت بركة بنت ثعلبة عبيد بن زيد من بنى الحارث بن الخزرج فولدت له أيمن.. فسميت **بأم أيمن**

ولما بعث رسول الله ﷺ أسلمت أم أيمن

وكان رسول الله ﷺ يقول:

- **أم أيمن أمى بعد أمى**

### • من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة

كان صاحب الخلق العظيم ﷺ يقول لأم أيمن:

**- يا أمه**

وذات يوم كان زيد بن محمد جالسًا مع النبى عليه الصلاة والسلام فأقبلت أم أيمن فأشار أبو القاسم ﷺ نحوها وقال:

**- من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن**

فتزوجها زيد بن محمد - ﷺ - فولدت له **أسامة**

## • هجرتها

لما هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة أمست بالمنصرف ودون الروحاء **وكانت صائمة فعطشت وليس معها ماء، فأجهدها العطش، فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته**

حتى رويت

تقول أم أيمن:

**- ما أصابنى بعد ذلك عطش**

ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت

وقيل:

خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد، فلما غابت الشمس إذا بإناء معلق عند رأسها

تقول بركة بنت ثعلبة:

**- ولقد كنت بعد ذلك أصوم فى اليوم الحار ثم أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعد**

### • إنك لا تشتكين بطنك بعد هذا

كان للنبى ﷺ فخارة يبول فيها بالليل، فإذا أصبح حملتها أم أيمن وصبتها، وذات ليلة قامت أم أيمن وهى عطشانة فأخطأت وشربت الفخارة، وذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال:

- أنت لا تشتكين بطنك بعد هذا

## ● لما تزوج على فاطمة

لما زوج رسـول الله ﷺ ابنته فـاطمـة الـزهـراء على بن أبى طالـب أمـره الا يدخل على فاطمة حتى يجيئه، وكانت اليهود يؤخرون الرجل على أهله، فجاء طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ حتى وقف بالباب فاستأذن وقال:

- **أثم أخى؟**

فقالت أم أيمن:

- بأبى أنت وأمى يا رسول الله من أخوك؟

قال أبو القاسم ﷺ:

- **على بن أبى طالب**

فقالت بركة بنت ثعلبة:

- وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك؟

لما آخى رسـول الله ﷺ بين المهـاجـرين بمكة آخى بينه وبين على بن أبى طالب، ولما بنى مسجده وحجراته آخى بين المهـاجرين والأنصار، آخى بينه ﷺ وبين على بن أبى طالب

قال السراج المنير ﷺ:

- **هو ذاك يا أم أيمن**

ثم دعـا إمام الخيـر ﷺ بماء فى إناء فغسل فيـه يديه ثم دعـا عليـا فجلس بين يديه فنضح على صدره من ذلك الماء، ونضح بين كتفيه، ثم دعـا ﷺ فاطمة فجاءت بغير خمار تعثر فى ثوبها ثم نضح عليها من ذلك الماء

ثم قال المبعوث للناس كافة ﷺ لعلى بن أبى طالب:

- **والله ما الوت أن ازوجك خير اهلى**

تقول أم أيمن:

- وليت جهازها - فاطمة بنت رسول الله ﷺ - فكان فيما جهزتها به مرفقة من آدم حشوها ليف وبطحاء مفروش فى بيتها

### • المرأة التى أحل النبى عليه الصلاة والسلام أن تقول: سلام

كانت بركة بنت ثعلبة تقول:

- سلام

فأحل لها إمام الخير ﷺ أن تقول:

- سلام

فكانت إذا دخلت على النبى الخاتم ﷺ تقول:

- سلام عليكم

### • أم أيمن فى جيش رسول الله ﷺ

خرجت بركة بنت ثعلبة يوم أحد مع جيش رسول الله ﷺ فكانت تسقى المسلمين

### • يوم الخندق

شهدت أم أيمن غزوة الخندق فكانت تحمل الطعام لأصحاب رسول الله ﷺ وتحمل الماء لتسقى المسلمين

وقد رماها حبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيل درع - ثوب - بركة بنت ثعلبة وكانت جاءت تسقى الجرحى فولولت فضحك ابن العرقة منها، فدفع رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقاص سهمًا وطلب منه أن يرمى ابن العرقة، فرمى سعد السهم فوقع فى نحر حبان بن العرقة فوقع مستلقيًا على الأرض وبدت عورته فضحك إمام الخير ﷺ وقال:

- استقاد لها سعد

## • يوم خيبر

خرجت أم أيمن من جيش رسول الله ﷺ يوم خيبر

يقول أنس بن مالك:

- إن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت قريظة والنضير، فجعل يرد بعد ذلك وإن أهلى أمرتنى أن آتى النبى عليه الصلاة والسلام فأسأله الذى كان أهله أعطوه أو بعضه، وكان رسول الله ﷺ أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله، فسألت النبى عليه الصلاة والسلام فأعطيتنى وقال: لك كذا وكذا، فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب وتقول: كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن، فقال النبى عليه الصلاة والسلام: لك كذا وكذا وتقول كلا.. حتى أعطاها، حسبته أعطاها عشرة أمثاله أو قريبًا من عشرة أمثاله

## • حيضتك ليست فى يدك

تقول بركة بنت ثعلبة:

قال رسول الله ﷺ لى:

**ناولينى الحمرة من المسجد**

فقلت:

**- إنى حائض**

فقال عليه الصلاة والسلام:

**- إن حيضتك ليست فى يدك**

فناولته إياها

## • أم أيمن مع جيش المسلمين يوم حنين

خرجت بركة بنت ثعلبة مع النبى ﷺ يوم الفتح الأعظم

ووقع الرعب فى قلوب هوازن عندما فتح الله أم القرى، وشعر قادة

هوازن بحرارة الخطر والوجود الإسلامى تلفح وجوههم، وخشوا أن يسير إليهم خاتم النبيين ﷺ بجيشه، فمشى أشراف هوازن وثقيف بعضهم إلى بعض وقالوا:

ـ قد فرغ لنا فلا ناهية

وراحوا يحشدون الجموع ويقولون:

ـ والله إن محمدًا وصحبه لاقوا قومًا لا يحسنون القتال ـ يعنون قريشا ـ

فلما سمع الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ بخبر هوازن سار إليهم ومعه اثنا عشر ألفًا

نظرت أم أيمن إلى جيش المسلمين وقالت:

ـ ثبت الله أقدامكم

فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

**ـ اسكتى يا أم أيمن فإنك عسراء اللسان**

وقتل يوم حنين أبو أيمن عبيد الله بن زيد الخزرجى

## ● لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى بكت بركة بنت ثعلبة فقيل لها:

ـ ما يبكيك؟

قالت أم أيمن:

**ـ إنى والله قد علمت أن رسول الله ﷺ يموت ولكنى إنما أبكى على الوحى الذى انقطع من السماء**

## ● الخليفة الأول يزور أم أيمن

لما بايع المسلمون أبا بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ، قال الخليفة الأول للفاروق:

- انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله ﷺ يزورها

فلما دخل الصديق وعمر بن الخطاب عليها بكت فتساءلا:

- أتبكين؟ فما عند الله خير لرسوله

قالت بركة بنت ثعلبة:

**- أبكى على أن وحى السماء قد انقطع**

فهيجتهما على البكاء، **فجعلت تبكى ويبكيان معها**

- **لما قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**

لما علمت بركة بنت ثعلبة أن أبا لؤلؤة المجوسى طعن الفاروق بخنجر وهو يصلى الصبح فقتله بكت فقيل لأم أيمن:

- ما يبكيك؟

قالت بركة بنت ثعلبة:

**- اليوم وهن - ضعف - الإسلام**

- **وفاتها**

ماتت أم أيمن فى أول خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان

**ماتت المرأة التى سقاها الله عز وجل من السماء شربة فلم تظمأ بعدها أبدا**

# صفية بنت عبد المطلب

## قاتلة اليهودى

هى عمة النبى الخاتم ﷺ

وهى أخت حمزة بن عبد المطلب

أمها هالة بنت وهب خالة النبى ﷺ

كان أول من تزوج صفية بنت عبد المطلب الحارث بن حرب بن أمية، فلما هلك خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد فولدت له الزبير بن العوام والسائب وعبد الكعبة

ولما بعث الله عز وجل المبعوث للناس كافة ﷺ وأسلم الزبير بن العوام قالت له أمه:

**ـ اثبت إن أحق من آزرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه**

كان قلبها مع ابن أخيها، وكثيرًا ما كانت تنهر أخاها أبا لهب بن عبد المطلب إذا عرض لرسول الله ﷺ أو آذاه

ولما نزل قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الشعراء الآية: ٢١٤ ـ ٢١٥

وأراد محمد بن عبد الله ﷺ أن ينذرهم فقام فقال:

**ـ يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار**

**يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار**

**يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار**

**يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار**

**يا صفية بنت عبد المطلب انقذى نفسك من النار، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلونى من مالى ما شئتم.**

ولما أسلم حمزة بن عبد المطلب رجع إلى بيته فأتاه الشيطان فقال له:

- أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك؟ للموت خير لك مما صنعت

فأقبل حمزة على نفسه وقال:

- ما صنعت اللهم إن كان رشدًا فاجعل تصديقه فى قلبى وإلا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجًا

فبات ليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان

فلما أصبح لقى أخته صفية بنت عبد المطلب فحدثها، ففرحت بإسلامه وقالت له:

**- ائت ابن أخيك واثبت**

فانطلق حمزة بن عبد المطلب إلى السراج المنير ﷺ فقال له:

- يا ابن أخى إنى قد وقعت فى أمر ولا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلى على ما لا أدرى ما هو أرشد أم هو فى شديد؟ فحدثنى حديثًا فقد اشتهيت يا ابن أخى أن تحدثنى

فأقبل الصادق المصدوق ﷺ على عمه فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله فى قلب حمزة الإيمان بما قال إمام النبيين ﷺ فقال حمزة:

- أشهد أنك لصادق شهادة الصدق فاظهر يا ابن أخى دينك فوالله ما أحب أن لى ما أظللته السماء وأنى على دينى الأول

**فكان حمزة بن عبد المطلب ممن أعز الله به الدين**

**وأسلمت صفية بنت عبد المطلب وهاجرت مع ابنها الزبير بن العوام**

## • يوم أحد

لما علم رسول الله ﷺ أن قريشًا قد أقبلت بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل العرب وكنانة وتهامة وغيرهم ليدركوا ثأرهم يوم بدر، خرج إلى أحد وقد خلف نساءه وعمته صفية بنت عبد المطلب فى أطم - بناء مرتفع - يقال له فارع عند المسجد فأدخلهن فيه ومعهن شاعره حسان بن ثابت.

فرقى يهودى من اليهود حتى أطل عليهن فلما رأته صفية بنت عبد المطلب قالت لحسان بن ثابت:

- دونك يا ابن الفريعة، قم إليه فاقتله

فقال شاعر رسول الله ﷺ:

- **لا والله لا أستطيع القتال**

وصعد اليهودى إلى الأطم فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان بن ثابت:

- قم إليه فاقتله

قال حسان بن ثابت:

- ما ذاك فى لو كان ذلك فى لكنت مع رسول الله ﷺ

فقالت صفية بنت عبد المطلب:

- **شد على يدى السيف ثم برئت**

فربط حسان بن ثابت السيف على ذراع صفية بنت عبد المطلب، فقامت إلى اليهودى وقطعت رأسه

ثم قالت لحسان بن ثابت:

- خذ رأسه وارم به إليهم

فرمى حسان برأس اليهودى فسقطت إليهم، فما رأى اليهود رأس صاحبهم انكشفوا وقالوا:

**ـ لقد ظننا أن محمدا لم يكن ليترك أهله خلوفا لا رجل معهم**

ولما انهزم المسلمون يوم أحد جاءت صفية بنت عبد المطلب وبيدها رمح فراحت تضرب به وجوههم وتقول:

ـ انهزمتم عن رسول الله ﷺ؟

وكان أخوها حمزة بن عبد المطلب قد قتل ومثل به، فلما رآها نبى الرحمة ﷺ مقبلة قال لابنها الزبير بن العوام:

**ـ ألقها فارجعها لا ترى ما بأخيها**

فليقيها الزبير بن العوام وقال لها:

ـ أى أمه إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعى

فتساءلت صفية بنت عبد المطلب:

ـ ولم؟ لقد بلغنى أنه مثل بأخى، وذاك فى الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله

فرجع الزبير إلى أبى القاسم ﷺ فأخبره بقول عمته صفية بنت عبد المطلب فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

**ـ خل سبيلها**

فأتت صفية بنت عبد المطلب فنظرت إلى أخيها حمزة بن عبد المطلب وقد بقرت بطنه وقطعت مذاكره **فاسترجعت واستغفرت له**

ولما ذكر ما كان من أمر صفية وحسان بن ثابت واليهودى لرسول الله ﷺ فضحك النبى عليه الصلاة والسلام حتى بدت نواجذه، وما رأت صفية بنت عبد المطلب ابن أخيها ﷺ ضحك من شىء قط ضحكه منه

وضرب خاتم النبيين ﷺ بسهم لصفية بنت عبد المطلب كما ضرب للرجال

## • صفية بنت عبد المطلب ترثى أخاها حمزة بن عبد المطلب

قالت أم الزبير:

| | |
|---|---|
| دعاه الإلــه الحق ذو العرش دعوة | إلى جنة يحـيــا بهـــا وســـرور |
| فــذاك مـــا كنا نـرجـــو ونرتجى | لحـمـزة يوم الحشـر خيـر مصيـر |
| فـوالله لا أنسـاك مـا هبت الصـبا | بكاء وحـزنا مـحـضـرى ومـسـيـرى |
| على أسـد الله الـذى كـان مـدرها | يذود عن الإســـلام كل كـــفـــور |

## • يوم الخندق

ولما علم الرسول الله ﷺ بمقدم الأحزاب أشار عليه الصحابى الجليل سلمان الفارسى بحفر خندق واسع عميق حول المدينة

ورفع خاتم النبيين ﷺ أزواجه مع النساء والصبيان إلى أطم حسان ابن ثابت

تقول صفية بنت عبد المطلب:

- كان حصن حسان بن ثابت من أحسن الآطام بالمدينة، وكان شاعر رسول الله ﷺ مع النساء والصبيان فى الحصن، حيث خندق النبى عليه الصلاة والسلام فمر بنا رجل يهودى فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة مع الأحزاب وقطعت ما بينها وبين خاتم الأنبياء ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم، وإن آتانا آت فقلت:

- يا حسان إن هذا اليهودى يطوف بالحصن كما ترى ولا آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود فانزل إليه فاقتله

فقال حسان بن ثابت:

**- يغفر الله لك يا بنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا**

تقول أم الزبير:

- فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت وأخذت عمودا ونزلت من الحصن إلى اليهودى فضربته بالعمود حتى قتلته، ثم رجعت إلى الحصن -

فقلت لحسان بن ثابت:

**- انزل فاسلبه فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل**

فقال حسان بن ثابت:

**- ما لى بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب**

**فكانت صفية بنت عبد المطلب أول من قتلت رجلاً من المشركين** - يوم أحد ويوم الخندق -

## ● يوم خيبر

خرجت عمة الرسول ﷺ مع بعض النساء فى جيش رسول الله ﷺ يوم خيبر

وعندما خرج ياسر اليهودى يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنى ياسر    شاكى السلاح بطل مغاور
إذا الليوث أقبلت تبادر    إن حماى فيه موت حاضر

ثم طلب المبارزة.. فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت صفية بنت عبد المطلب لرسول الله ﷺ:

**- يا نبى الله إنه يقتل ابنى**

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**- بل ابنك يقتله إن شاء الله**

وصدقت نبوءة النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ فقد ضرب الزبير ياسر - مرحب - اليهودى بسيفه فقتله

ولما فتح الله خيبر أطعم رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب أربعين وسقا

## • لما قبض رسول الله ﷺ

لما انتقل خاتم النبيين ﷺ إلى الرفيق الأعلى خرجت أم الزبير تلمع بردائها وهى تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

ثم قالت:

لفقد رسول الله إذ حان يومه فيا عين جودى بالدموع السواجم

## • روايتها لحديث رسول الله ﷺ

روت صفية بنت عبد المطلب عن رسول الله ﷺ

## • وفاتها

ماتت عمة رسول الله ﷺ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة عند الوضوء

# سمية بنت خباط

## أول شهيدة فى الإسلام

كانت سمية بنت خباط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة المخزومى

وقدم ياسر بن عامر بن مالك من اليمن، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه سمية بنت خباط فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة، فصار عمار ابن ياسر حليفا لبنى مخزوم

### • إسلامها

لما بعث الله أبا القاسم ﷺ، سمع ياسر بن عامر أهل مكة يذكرون محمد بن عبد الله ﷺ فطلب ياسر من ابنه عمار أن يذهب إلى دار الأرقم ابن أبى الأرقم ويسمع منه

انطلق عمار بن ياسر إلى دار الإسلام فلقى صهيب بن سنان الرومى على باب الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى

فسأله:

- ما تريد؟

قال صهيب بن سنان:

- ما تريد أنت؟

قال عمار بن ياسر:

- أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه

قال صهيب بن سنان:

- فأنا - وأنا - أريد ذلك

فدخلا على الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما آيات من القرآن فأسلما

رجع عمار إلى أبيه وأمه وأخبرهما.. فنطقا بشهادة الحق

## • تعذيبهـــا

أظهر آل ياسر إسلامهم.. فنال عمار وأبوه ياسر بن مالك وأمه سمية بنت خباط **حظهم الوافر من العذاب على أيدى سادات بنى مخزوم**

خرج أبو جهل من هشام بعمار وياسر وسمية بنت خباط إلى الرمل - الشديد الحرارة - فيمر عليهم نبى الرحمة ﷺ وهم يعذبون، وكان لا يملك من أسباب دفع الأذى عن أصحابه شيئا فيقول محييا صمود آل ياسر:

**- صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**

وكان أبو القاسم ﷺ يمر بآل ياسر وهم يعذبون بالنار فيقول:

**- يا نار كونى برداً وسلاماً كما كنت على إبراهيم**

وجاء عمار بن ياسر النبى عليه الصلاة والسلام فقال:

- لقد بلغ منا العذاب كله مبلغ

فقال نبى الرحمة ﷺ:

**- اللهم لا تعذب أحداً من آل عمار بالنار**

## • وفاتهـــا

أعطى أبو حذيفة بن المغيرة سمية بنت خباط لابن أخيه أبى جبل بن هشام فقال لها:

- لا تزالين هكذا حتى تكفرى بمحمد وتعبدى اللات والعزى

فتقول سمية بنت خباط:

- أنا لا أشرك بالله شيئا

فقال أبو جهل بن هشام:

- إنك آمنت بمحمد إلا لأنك عشيقته لجماله

وطعنها فى قبلها ـ فرجها ـ حتى قتلها

**فكانت أول شهيدة فى الإسلام**

وصعدت روحها الطاهرة إلى السماء بعد أن روت بدمائها الذكية الأرض، وأغمضت عينيها قريرة النفس.. ولم لا؟ أليست من الأحياء الذين هم عند ربهم يرزقون؟ لقد لحقت بزوجها ياسر بن مالك

نظر عمار بن ياسر إلى أبويه بعينين دامعتين وهو لا يملك لهما من الأمر شيئا فقد كانت الحياة فى أم القرى بلا قانون يقتص من القاتل

# أم سليم بنت ملحان

## صداقها الإسلام

### • نسبها

هى أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار

اختلف فى اسمها فقيل: سهلة

وقيل: رميلة

وقيل: رميثة

وقيل: مليكة

ويقال: الغميصاء أو الرميصاء

### • إسلامها

أسلمت الغميصاء مع السابقين من الأنصار وبايعت النبى ﷺ مع قومها

وكان زوجها مالك بن النضر بن ضمضم غائبًا فلما رجع عرضت عليه الإسلام فغضب عليها، وكانت تلقن ابنها أنس بن مالك وتقول له:

- قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمدا رسول الله

فقال أنس بن مالك:

- لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله

فقال أبوه مالك بن النضر:

- لا تفسدى على ابنى

فغضب مالك بن النضر وخرج إلى الشام فلقيه عدو له فقتله، فلما بلغ الرميصاء قتله قالت:

- لا جرم لا أفطم أنسا حتى يدع الثدى حيا، ولا أتزوج حتى يأمرنى أنس فيقول - قد قضت الذى عليها، جزى الله أمى خيرًا لقد أحسنت ولايتى

ولما بلغ أنس بن مالك الثامنة جاء زيد بن سهل - أبو طلحة - وخطب أم سليم وكان مشركا، فلما علم أنه لا سبيل إليها إلا بالإسلام أسلم وتزوجها، **وكان صداقها الإسلام**

## ● خادم رسول الله ﷺ

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صحبت الرميصاء ابنها أنس بن مالك وذهبت إلى النبى الخاتم ﷺ وقالت:

- يا رسول الله هذا أنس يخدمك

وكان حينئذ ابن عشر سنين فقبله نبى الرحمة ﷺ، فقالت الرميصاء:

- يا رسول الله إنى لى خويصة

فتساءل المبعوث للناس عامة ﷺ:

**- وما هى يا أم سليم؟**

قالت الغميصاء:

- خادمك أنس.. ادع لأنس

فقال السراج المنير ﷺ:

**- اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه**

## • يوم أحد

لما أقبلت قريش بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة ليثأروا ليوم بدر، فلقيهم صاحب لواء الحمد ﷺ وأصحابه عند جبل أحد، وكانت أم سليم بنت ملحان وعائشة بنت أبى بكر ينقلان القرب ثم تفرغانها فى أفواه القوم، وترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم، وكانت الرميصاء بعد أن تسقى العطشى من المسلمين تداوى الجرحى

## • النبى الخاتم ﷺ فى دار أم سليم

كان رسول الله ﷺ يقيل أحيانا فى بيت الرميصاء، فكانت تبسط له نطعا

وذات يوم نام السراج المنير ﷺ القيلولة عند الغميصاء فعرق فجلبت أم سليم قارورة تسلت العرق فيها فاستيقظ أبو القاسم ﷺ فتساءل:

- **يا أم سليم ما الذى تصنعين؟**

قالت الرميصاء:

- هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو أطيب الطيب

ودخل نور الظلمة ﷺ بيت أم سليم ذات ضحى فتناول قربة فشرب منها وهو قائم، فأخذتها الغميصاء فقطعت فمها فأمسكته عندها

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ لا يدخل بيتا غير بيت أم سليم بنت ملحان إلا على أزواجه فقيل له:

- يا رسول الله إنك لا تدخل بيتا إلا بيت أم سليم

قال نبى الوفاء ﷺ:

- **إنى أرحمها قتل أخوها وأبوها معى**

## • يوم خيبر

خرجت أم سليم بنت ملحان مع بعض النسوة فى جيش رسول الله ﷺ يوم خيبر..

ولما فتح الله خيبر، أمر الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ بالغنائم فجمعت، وأصاب أبو القاسم ﷺ سبايا منها زينب بنت حيى بن أخطب من سبط هارون بن عمران أخى موسى عليهما السلام، فاصطفى النبى الخاتم ﷺ زينب بنت حيى بن أخطب لنفسه وجعلها عند أم سليم بنت ملحان حتى اهتدت وأسلمت، ثم أعتقها صاحب الخلق العظيم ﷺ وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وسماها نبى الرحمة ﷺ صفية

## • الرميصاء فى الجنة

ذات ليلة قال الشافع المشفع ﷺ لخادمه أنس بن مالك:

**- دخلت الجنة فسمعت خشفة - الخشف: المر السريع - فقلت: ما هذا؟ فقيل: الرميصاء بنت ملحان**

فانطلق أنس بن مالك ببشارة الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ إلى أمه

وذات يوم ذهبت أم سليم إلى بيت النبى عليه الصلاة والسلام وهى تشتكى فسألها طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

**- يا أم سليم أتعرفين النار والحديد وخبث الحديد؟**

قالت الرميصاء:

- نعم يا نبى الله

قال إمام الخير ﷺ:

**- فأبشرى يا أم سليم فإنك إن تخلصى من وجعك هذا تخلصى من الذنوب كما يخلص الحديد من خبثه**

فلما برئت من مرضها قالت:

- يا رسول الله ما أفضل الجهاد؟

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

**- عليك بالصلاة فإنها أفضل الجهاد واهجرى المعاصى فإنه أفضل الهجرة**

## ● يوم حنين

خرجت أم سليم مع جيش رسول الله ﷺ يوم الفتح الأعظم، وكانت حاملا وشهدت غزوة حنين فتمنطقت - تحزمت - وأمسكت خنجرا، فلقيها أبو طلحة فسألها:

- ما هذا؟

قالت الرميصاء:

**- خنجر، إن دنا منى بعض المشركين بقرت بطنه، أو أقتل به من بعدنا من الطلقاء الذين فروا فكانوا أول من انهزموا**

فقال رسول الله ﷺ:

**- إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم**

## ● صاحب الخلق العظيم ﷺ يحنك ابن أم سليم

ولدت أم سليم فقالت لابنها أنس:

- اذهب بأخيك إلى رسول الله ﷺ

فذهب أنس إلى الشافع المشفع ﷺ فقال:

**- ما هذا يا أنس؟**

قال خادم رسول الله ﷺ:

- يا رسول الله هذا أخى أرسلتنى به أمى إليك، وقد كرهت أن تحنكه هى حتى تحنكه أنت

فقال أبو القاسم ﷺ:

- **معك شيء؟**

قال أنس بن مالك:

- تمرات عجوة

فأخذ صاحب الخلق العظيم ﷺ بعضها فمضغه ثم جمعه فأوجزه إليه فتلمظ الصبى

فقال عليه الصلاة والسلام:

- **حب الأنصار للتمر**

فقال أنس بن مالك:

- سمه يا رسول الله

فقال سيد ولد آدم ﷺ:

- **هو عبد الله**

## • روايتها الحديث رسول الله ﷺ

روت أم سليم عن خاتم النبيين ﷺ أحاديث، فقد كانت من عقلاء النساء، وروى عنها ابنها أنس بن مالك، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون

# أم حرام بنت ملحان

## شهيدة البحر قتلتها دابتها

**• نسبها**

هى أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى النجار الأنصارى

أخت أم سليم بنت ملحان - أم خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك - فهى خالة أنس بن مالك

وهى زوج الصحابى الجليل عبادة بن الصامت

**• إسلامها**

أسلمت أم حرام بنت ملحان هى وزوجها عبادة بن الصامت الذى كان أحد النقباء ليلة العقبة وبايعت أم حرام النبى ﷺ

**• النبى الخاتم ﷺ فى بيت أم حرام بنت ملحان**

كان السراج المنير ﷺ يكرم أم حرام بنت ملحان ويزورها فى بيتها ويقيل - ينام وقت القيلولة - عندها، وكانت تطعمه ﷺ

وذات يوم دخل عليها فأطعمته وجلست تفلى رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت:

- يا رسول الله ما يضحكك؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

**- عرض على ناس من أمتى يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة**

فقالت أم حرام بنت ملحان:

- يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- إنك منهم

ودعا لها بالشهادة

**• روايتها لأحاديث صاحب الشفاعة ﷺ**

روت أم حرام بنت ملحان عن أبى القاسم ﷺ خمسة أحاديث

وروى عنها: ابن أم حكيم بنت الزبير، وأنس بن مالك، وعمير بن الأسود العنسى، يعلى بن شداد بن أوس، وعطاء بن يسار، وزوجها عباده بن الصامت

**• موتها**

خرجت أم حرام بنت ملحان مع زوجها عبادة بن الصامت غازية البحر فى إمارة معاوية بن أبى سفيان وخلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرس خرجت أم حرام بنت ملحان من البحر فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها، فماتت ودفنت فى قبرس سنة تسع وثلاثين

وقيل: سنة سبع وثلاثين من الهجرة

فتحققت نبوءة خاتم النبيين ﷺ.. **وماتت شهيدة**

# المراجع


| | |
|---|---|
| القرآن العظيم | |
| الجامع لأحكام القرآن | القرطبى |
| تفسير الطبرى | |
| تفسير القرآن العظيم | ابن كثير |
| تفسير غرائب القرآن وبيان الفرقان | نظام الدين النيسابورى |
| كنوز القرآن | عبد العزيز الشناوى |
| البرهان على إعجاز القرآن | عبد العزيز الشناوى |
| صحيح البخارى | |
| صحيح مسلم | |
| الجامع الصحيح | الترمذى |
| سنن ابن ماجه | |
| سنن أبى داود | |
| المسند | أحمد بن حنبل |
| كنز العمال | الهندى |
| المعجم الكبير | الطبرانى |
| المستدرك على الصحيحين | الحاكم |
| الإصابة فى تمييز الصحابة | ابن حجر العسقلانى |
| أسد الغابة فى معرفة الصحابة | ابن الأثير |
| الاستيعاب فى معرفة الأصحاب | ابن عبد البر |
| السيرة النبوية | ابن هشام |

زوجات الرسول — عبد العزيز الشناوى
قصص الأنبياء — ابن كثير
البداية والنهاية — ابن كثير
الطبقات الكبرى — ابن سعد كاتب الواقدى
نساء فى جيش رسول الله ﷺ — عبد العزيز الشناوى

# الفهرس